روايات عبير الجديدة

بربارا بريتون

* صيف في غيتسبرغ

www.elromancia.com
مرمورية

صيف في غيتسبرغ *

باربارا بريتون

هـذه السنـة، ليني تقضي الصيف في غيتسبـرغ، في منـطقـة هـادئـة بعـد عـام من العمـل المتعب في منهـاتن. الاهتمام بإدارة متجر عمتها لبيع التحف، يسمح لهـا ايضاً بمتابعة مزاولة مهنتها.

في هذا الجو والهدوء، لم تكن تحسب حساباً لمايتـوس وارد. ليس هنـاك مكـان للحب في قلب ليني. . . ولـكن لماذا لا تنسى التعقل والتحفظ لفترة الصيف هذه؟.

www.elfoomaa.com

(كشك فوزى)
بيع وشراء الكتب القديمة
بجوار مزبق الصاغة / أمام شركة مصوغات العمل

-١-

«ماذا؟ لا يمكنك اصلاحها هذا المساء؟» سألته ليني بيأس..

«ستكون جاهزة صباح غد». أجابها الميكانيكي بهدوء وقد لاحظ قلقها.

«ايمكنني استعمال الهاتف؟».

«تفضلي، سأعود بعد لحظات». قال لها واتجه الى داخل الكراج.

اتصلت لينين بعمتها، لكنها لم تجدها في متجرها. فأخبرتها مساعدتها بأن عمتها تركت لها مفتاح المنزل مع ماتيوس بن إيثان. واعطتها عنوان منزل الذي يقع في نفس الحي.

«تفضلي، استعيري هذه». قال لها الميكانيكي وهو

يقدم لها دراجة. «بامكانك ان تعيديها غداً».

«شكراً، ولكني لم اقد دراجة منذ سنوات طويلة... من الأفضل ان اطلب سيارة اجرة».

«انه نهار جميل، وهواء الريف مفيد لرئتي سكان المدن».

ابتسمت ليني، وركبت الدراجة. كانت تؤمن بالقدر، واحست بأن قدرها سيتغير عندما اتصلت بها عمتها التي تدين لها باستقلاليتها، منذ ستة اسابيع، وعرضت عليها قضاء فترة الصيف في غيتسبرغ شرط ان تهتم بمحل الهدايا والتحف واللوحات خاصتها.

مع اقتراب عيد ميلادها السادس والعشرين، باتت ليني تشعر بحاجة لتحديد هدف حياتها. عملها في فن الرسم على الزجاج والذي تزاوله بكل حب، لم يعد يرضيها كما في السابق، تريد ان تفكر بوجودها بهدوء في هذه المدينة الريفية حيث عاش والدها وعمتها طفولتهما.

قادت الدراجة في البداية بحذر بالغ، وكانت ترتجف كلما تخطتها سيارة، لكنها شيئاً فشيئاً، شعرت بالاسترخاء واخذت تمتع نظرها بالمناظر الممتدة امامها. واخيرا وصلت الى شارع آدامز الهادىء.

انتابها حنين الى هذا الجزء من بنلسفانيا التي لا تزال تحتفظ بذكريات عنه، وعن اجازات الصيف التي كانت تقضيها فيه مع والدها.

لم تلق صعوبة في ايجاد منزل ايثان وتساءلت لماذا تترك عمتها مفتاح بيتها مع ولد صغير. اوقفت دراجتها امام

ممرآب الواقع الى يسار المنزل الكبير المبني على الطراز الفيكتوري. فوجدت شاباً منحنياً فوق دراجة نارية سوداء كبيرة، ويداه مليئتان بالشحم ومنهمكتان في اصلاح المحرك. ركنت ليني دراجتها في وضع توازن واتجهت نحو الشاب العاري الصدر الذي لم يعرها اي اهتمام.

ليني، المعتادة على رؤية اجسام الرجال، خلال سنوات دراستها للفنون، سحرها هذا الرجل واحست للحظة برغبة قوية لتتحسس ظهر هذا الرجل المنحني الأشبه بتمثال اغريقي. وتمنت لو انها تحمل ورقة وقلماً لترسم رشاقته..

«اعذرني»، قالت بصوت مرتجف.

«انا ابحث عن مفتاح منزل ريتا راندل».

دون ان يلتفت، انحنى وتناول مفك البراغي وتابع عمله.

«عفواً، اريد مفتاح منزل ريتا راندل. اذا لم يكن ابن ايثان موجوداً، بامكانك ان تعطيني المفتاح بنفسك، كي اتابع طريقي...».

استبدل مفك البراغي بمفتاح انكليزي وانحنى من جديد فوق محرك دراجته النارية. ولكن لماذا لا يجيبها؟ ماذا تفعل لتلفت انتباهه؟ اترمي حجراً على يده؟.

«بامكانك على الأقل ان تجيب!» قالت بنفاذ صبر ومدت يدها على كتفه.

انتفض الشاب بسرعة، وانكمشت يده على المفتاح الانكليزي، ولمعت عيناه الزرقاوان بالغضب. ترددت ليني للحظة، ربما هو اصم! ولكنها لاحظت فجأة انه اخفى في شعره الذهبي واكماً. دون تفكير منها، رفعت يدها لتنتزع

www.elromancia.com

سماعاته، لكن يده القوية قبضت على يدها.

«اتحبين المجازفة؟» سألها الرجل وهو يحدق بعينيها..

«هذه المرة الثالثة التي انـاديك فيها. لم اكن اعلم انك مغرم بالرولنغ ستونز!» اضافت باحتقار لنوع الموسيقى التي يسمعها الشاب.

«انـا استمـع الى تشيكـوفسكي، اذا كنت تريـدين ان تعرفي».

قال وهو يترك يدها بعنف.

«كنت قليلة الحذر، اعتقدت ان احداً يهاجمني، وكدت اضربك بهذا المفتاح!».

انـه محق، كـانت غبيـة بمفـاجأتـه من الخلف... ولكن... الم تكن مشغولة برغبة لمسه؟.

«انا ليني راندل، تركت لي عمتي، ريتا مفتاح منزلها مع ابن ايثان» قالت بصوت ضعيف.

لكنه انحنى مجدداً فـوق دراجته. فـلاحظت على كتفـه الأيسر اثر جرح كبير يمتد نحو صدره. ربما تعرض لحادث خطير!.

«قمت برحلة طويلة، اليوم، وانا متعبة. اكون ممتنة لك اذا ارشدتني الى مكان المفتاح).

وضـع الأداة من يـده ونهض ليمسـح نقـاط العـرق عن جبينه. هذه الحركة اربكت الفتـاة اكثر. وأخيـراً، بدأ يهتم بهـا... لكنـه كـان يفكـر بشيء آخـر... عنـدمـا انحنى مجدداً فوق المحرك، احست ليني بالإهانة.

«المفتاح لو سمحت، اريد ان اتابع طريقي».

«المفتاح؟» ردد بشرود.

«يـا الهي بكـرة التشغيـل!... اراهن ان»دون ان ينهي جملته، انحنى مجدداً فـوق المحرك وتنـاول مفك البـراغي وأخـذ يحل بـراغ يرميهـا على الأرض. رغبت الفتاة في ان تهزه بعنف. لكنها قبل ان تتحرك، التفت نحوها مبتسماً.

«تريدين مفتاح ريتا؟».

تمالكت ليني نفسها كي لا تخونها اعصابها. فـأشار الى باب المنزل.

«انه معلق قرب الهاتف».

قفـزت ليني فوق الأدوات وقـطع المحرك المـرميـة على الأرض، ودخلت الى المنـزل تتحسس بيـدهـا مـوضـع زر الكهرباء. عندما انير المنزل، تفاجأت بهذا المنزل المرتب النـظيف المريـح والذي لا يتنـاسب مـع الشـاب الـذي في الخارج. هذا المنزل وكأنه شيد لاستقبال ضيوف يجتمعون حول فنجان قهوة، يتسامرون ويتمازحـون. تناولت المفتـاح وخرجت من جديـد. لن تصل قبـل هبوط الـظلام، فكرت وهي تتجه نحو دراجتها.

التفت الشـاب نحوهـا ثم ركز انتبـاهـه من جـديـد على محرك دراجته.

«انا ذاهبة!» قالت وهي تركب دراجتهـا. «شكراً لـك». رفع يده المسلحة بمفك البراغي، واشار لهـا دون ان يرفـع نظره نحوها.

«انا بخدمتك».

ولكن عندما غادرت ممر المنـزل، رفع رأسـه ينظر اليهـا

www.elromancia.com

حتى اختفت.

اذاً هي ليني راندل، لقد سبق له ورأى صورتها عدة مرات فوق المدفأة في صالون ريتا. انها اجمل واكثر سحراً مما هي عليه على الورق. شعرها الذهبي وعيناها المشرقة بلمعان فضي، ولمسة يدها على كتفه.

رمى ادواته على الأرض، واخذ يفرك كتفه الايسر.

لماذا لم يقترح عليها مرافقتها الى منزل ريتا؟ كان يكفي ان يخرج سيارته من المرآب. حتى انه لم يعرفها بنفسه. الصدمة التي احس بها عندما رأى عينيها اربكته بشكل عميق. وهذا الانفعال الغريب ادهشه. لقد تصرف كمراهق خجول لا يجرؤ على الكلام مع امرأة احلامه. لا يمكن لأحد من معارفه ان يشك بأن امرأة قادرة على ارباكه لهذه الدرجة، هو نفسه لا يفهم تصرفه.

ليني من جهتها، تابعت طريقها دون ان تتمكن من ابعاد افكارها عن ذلك المنزل، وعن ذلك الشاب... كانت تدرك دائماً حقيقة جمالها. وكات تجد اطراءات الرجال على جمالها شيئاً طبيعياً لكن جمالها لم يؤثر على هذا الرجل اليوم... تحس بأها مجروحة الكبرياء، وان هذه الإهانة هزت كل ثقتها بنفسها.

«الا تنوين النهوض، اليوم؟».

احست ليني بيد دافئة تبعد خصلات الشعر عن وجهها، ففتحت عينيها ورأت ابتسامة عمتها الحنونة.

«ريتا!» صرخت بشوق وهي تجلس في السرير.

«ازددت جمالاً، يا عزيزتي، يبدو ان سن السادسة

والعشرين يناسبك تماماً!».

«لا تجعليني اشعر بالشيخوخة، ريتا! بعد اسابيع احتفل بعيد ميلادي».

«ماذا اقول انا، وقد اصبحت على ابواب الخمسين؟» قالت بمرارة وهي تنظر الى ابنة اخيها التي ترتدي بنطلونها الجينز.

«الم تحضري ملابس اخرى؟».

«لا تزال حقائبي في السيارة عند الميكانيكي».

«اتمنى ان تكوني قد احضرت معك ثوباً انيقاً...».

«لماذا؟» سألتها لينين بدلال.

«لأنني احب ان اعرف ابنة اخي على كل... اصدقائي».

تبعت ليني عمتها الى المطبخ، وهي تمازحها ضاحكة.

«منذ متى تعد عمتي الطعام الشهي في مطبخها؟ اذكر انك كنت تكتفين بالسندويشات والهمبرغر...».

«استقبل الكثيرين هذه الأيام، واحاول ان اعدد اصناف الطعام».

لاحظت ليني احمرار وجه عمتها المفاجيء. عمتها الواثقة دائما من نفسها لم تكن معتادة على هذا النوع من الضعف. التقت نظرات الامرأتين. ودهشت ليني ببريق عيني عمتها الجديد ورقتها الغريبة.

«ريتا؟ كل شيء على ما يرام؟».

«سينضم الينا احدهم على العشاء، هذا المساء».

ثم اضافت: «في الأشهر الأخيرة... كنت اقابل رجلاً.

www.elromancia.com

انه يدعى ايثان وارد. . . وهو يدعونا الى مطعم المسكوت، هذا المساء، احتفالاً بقدومك».

اذاً العمة ريتا الوحيدة لديها صديق. . . تزاحمت افكار عديدة في رأس ليني عند سماعها هذا النبأ، مزيج من السرور والقلق، ولكن مع بعض الحسد.

«لهذا السبب تسألينني اذا كنت قد احضرت معي ثوباً انيقاً؟».

«نعم. . . بالمناسبة، ابن ايثان يقيم معه. انه شاب لطيف. متخصص بالتاريخ. . .».

بهذه اللحظات رن جرس الباب. ودخل رجل طويل انيق يشع باللطف. اسرع وضم ريتا بين ذراعيه وطبع قبلة على خدها.

بلمسة حنان، مسحت ريتا اثر حمرة الشفاه عن خده وابتسمت ملتفتة نحو ليني، عندئذ لاحظ الرجل وجود الفتاة، فابتسم واتجه نحوها وهو لا يزال يمسك بيد ريتا.

«لا ضرورة للتعريف: انت ليني. . اراك اجمل بكثير من صورك؟».

«وانت السيد وارد. . .» ومدت له يدها.

لكنه بدل ان يمسك يدها، جذبها نحوه وضمها بيده اليسرى كما يضم عمتها بيده اليمنى.

«ناديني ايثان فقط». رجاها السيد وارد.

«اشعر بأنني اعرفك منذ مدة طويلة. منذ اشهر، وهذا وانا اعيش بين ادوات منن صنعك، وهذا ما يشعرني انني اكتشفت شخصيتك من خلال تحفك ورسومك».

رفعت ريتا حاجبيها والتفتت نحو ريتا متسائلة.

«كنت اريد ان اترك الأمر مفاجأة لك، لكن بما ان ايثان فتح الموضوع. . مصنوعاتك حصلت على نجاح كبير، في المتجر، ولدي شيك كبير لك. كل اللوحات بيعت منذ الأسبوع الأول. اما ايثان، فقد اشترى المصباح اردیکو. والمرآة المستديرة. . .».

لم تصدق ليني اذنيها، هذه المبيعات تمثل لها ربحاً اضافياً يفوق ما تحصل عليه لثلاثة اشهر متواصلة في شركة الاعلانات التي كانت تعمل فيها قبل ان تبدأ العمل لحسابها في فن الرسم على الزجاج والقماش.

«ستكونين بحاجة لكل طاقتك ليني». اضافت عمتها، «لأنني جمعت لك طلبية كبيرة تعملين عليها طوال فترة. . . اقامتي في اوروبا».

«في هذه الحالة يجب ان اسرع في احضار سيارتي من الكراج وان اذهب الى لانكستر لاشتري بعض الضروريات. . . سأحتاج الى الدهانات والريش واوراق النحاس. . .».

«المهم ان تعودي قبل السادسة مساءً لتستعدي للعشاء» قاطعتها عمتها.

اصر ايثان على اصطحابها الى الميكانيكي بسيارته، لكنها رفضت وقالت له بأنها تفضل ركوب الدراجة».

«لكنها دراجة قديمة؟» قال ايثان.

«لا تقلق، لقد جئت بها بالأمس، وهي قوية. . .».

بينما كانت تتجه نحو شارع ستواهز الهادىء، كانت

www.elromancia.com

افخار محتلمه تجتاح رأسها. فبعد فشل زواجها من اريك تويسن، كانت ليني قد لجأت الى عمتها التي ساعدتها على تخطي التجربة الصعبة التي مرت بها، مما سمح لها باستعادة ثقتها بنفسها ومنحها القوة والكرامة والأحساس بالاستقلالية. تمكنت ليني تحت تأثير عمتها من ايجاد الشجاعة لتعيش وحيدة وحرة، ولكنهاتعلمت ايضاً الحذر من الزواج. في هذه الصلة التي تغرق الامرأة في الخضوع التام للرجل. وجعلت زواجها من اريك خير مثال على رأيها. كما تذكرت والدتها التي بعد الحادث المريع الذي اودى بحياة جوني راندل والد ليني، تزوجت مرة ثانية من جورج ويثر الذي خضعت له من جديد.

كانت ليني الصغيرة وكانت ترى عاماً بعد عام، والدتها تذوي وتفقد شخصيتها تحت سيطرة زوجها الأناني المستبد. وهكذا استمعت ليني اخيراً لصوت العقل الذي نصحها باختيار حياة الوحدة. الزواج يسبب الألم والعذاب الذين لا يتساويان مع الشعور بالأمان والاستقرار الذين يوفرهما.

وهذه ريتا التي طالما تغنت باستقلاليتها الانثوية، تبدو الآن مغرمة ومستسلمة لرجل. من ناحية، ليني سعيدة من اجل عمتها، خاصة بعد ان رأت هذا الاشراق في عينيها. وملامح الحنان على وجهها. لكنها من ناحية اخرى، كانت قلقة على هذه المرأة التي تحترمها وتحبها من ان تنجرف في تيّار خطير.

غرقت ليني في افكارها وكادت تتخطى الشارع المؤدي

الى الكراج. لمحته في اللحظة الأخيرة فضغطت على الفرامل بصورة مفاجئة عند المنعطف.

حصل كل شيء بسرعة وتمزق الاطار وسقطت الفتاة على الرصيف.

www.elromancia.com

-٢-

نهضت على الفور، لكن اسفل بنطلونها كان قد علق بسلسلة العجلة، وقدمها اليمنى تؤلمها، ما ان نزعت طرف بنطلونها ونهضت حتى سمعت صوتاً جعلها تنتفض.

«الم تسمعيني اناديك؟».

رفعت نظرها نحو مصدر الصوت، فرأت نفس الشاب يقف امامها وهو اكثر سحراً تحت شمس الصباح، كان يرتدي بنطلون شورت وقطنية زرقاء وحذاء رياضي، وابتسامة عريضة تنير وجهه. ندمت ليني لأنها لم تكن تضع نظارتها الشمسية، لا لتحمي عينيها من الشمس، بل لتخفي نظراتها التي تعجز عن ابعادها على ساقي الرجل الطويلتين وصدره العريض وذراعيه....

«الم تسمعيني؟ مررت بقربي، فلاحظت ان عجلة

دراجتك تدور بشكل خطير، حاولت تحذيرك، لكنك تابعت طريقك دون ان تريني».

«لا، لم انتبه، لكن العجلة لم تكن السبب، بل بنطلوني هو الذي علق بالعجلة، وتسبب بسقوطي».

ضحك الشاب، وتأملها باعجاب ظاهر، فاحمر وجهها. انحنى مبتسماً ورفع دراجتها عن الأرض، ثم تفحص قدم الفتاة.

«لا يوجد كسور، لكن بنطلونك تمزق قليلاً».

لم يكن يهمها بنطلونها... لمسات اصابعه على جلدها جعلتها ترتعش رغماً عنها. لكنها رفضت الاستسلام لانفعالاتها، فابتعدت عنه بسرعة:

«اعلم. قلت لك انه علق في سلسلة العجلة...».

«كان بامكانك تجنب ذلك». قال مبتسماً وهو ينهض..

«وكيف ذلك؟».

«لو ارتديت مثلي!».

«تقصد انه كان يجب علي ان اتنزه شبه عارية لأسباب امنية؟ من اجل الحماية ترتدي شورت؟» انفجر ضاحكاً وكتف يديه على صدره.

«لا! ولكن هذا يساعدني على الركض، الا تعجبك ملابسي؟».

«ابداً»، اجابته بجفاف.

«اذاً لماذا هذا العبوس؟ ربما جسدي هو الذي لم يعجبك».

«اوه، اطمئن، انا معتادة على رؤية الرجال

www.elromancia.com

العراة. . . ».

انتبهت لكلامها، فأضافت بسرعة.

«كنت ادرس الفنون. . . » واحمر وجهها من الاضطراب.

ربت على كتفها بحنان: «لم اكن انوي السخرية منك. انا آسف».

تبدد غضب واضطراب ليني كالسحر امام ابتسامته، فضحكت بدورها. و عندما هدأت ضحكاتها لاحظت انه يحدق بها باهتمام كبير.

«ماذا يجري؟» سألته بدهشة.

«انت رائعة».

«هيا، ربما هذه اساليبك في التحرش بالنساء».

«لا، ولكن ماذا تفعلين في هذا المكان؟».

«ماذا تعتقد؟» سألته ضاحكة.

«علاقتنا بدأت بداية سيئة مساء امس. لو نحاول من جديد؟». اقترح بلطف بالغ.

«بكل سرور». ومدت له يدها.

«اقدم نفسي: انا ليني راندل».

«مات وارد». اجابها وامسك يدها بحرارة.

«اذاً انت استاذ التاريخ؟».

«آه نعم، ارى ان ايثان قد كلمك عني بالتأكيد. وانت صنفتني بين الرياضيين المجانين، اليس كذلك؟».

«لا، لا. . . ولكن بعد لقائنا مساء امس، وهذه الدراجة النارية. . . ».

«لم تكن مخطئا، حكمت عليك بسرعة».

وبينما هما يتحدثان كانا يتجهان نحو الكاراج. عندما وصلا، استقبلهما الميكانيكي واعتذر لأنه لم يجد احدى قطع السيارة المعطلة. ووعدهما انها ستكون جاهزة بعد غد.

«لم اكن اعلم ان سيارتك اثرية!» قال لها ماتيوس ممازحاً.

«لنقل ان موديلها تقليدي، كلما كبرت كلما احببت الأشياء القديمة اكثر».

«لا انوي جرحك! للحقيقة، انا ايضاً احب الأشياء التقليدية».

«بالنسبة للسيارات او بالنسبة للنساء؟».

«للإثنين معاً!».

ظلت ليني صامتة تفكر ماذا تفعل بدون سيارة، لن تتمكن من الذهاب لشراء حاجياتها من لانكستر، ولن تتمكن من زيارة محلات التحف المحلية.

«ليني؟ هل تسمعينني؟».

اعذرني، كنت افكر بأشياء لن اقوم بها بدون سيارتي».

«وريتا باعت سيارتها الأسبوع الماضي».

«نعم، والا كنت استعرتها».

«تعالي، سأقدم لك فنجان قهوة ثم ندرس معاً حلول مشاكلك!» ثم امسك يدها وقادها الى سناك ـ بار قريب.

«لا تشعر بانك مضطر للاهتمام بي، لا اريد ان ازعجك. . . .

«انت لا تزعجينني ابداً، ليس لدي ما افعله الآن». قال

www.elromancia.com

مبتسماً.

«بما اننا سنصبح عائلة واحدة، فالأفضل ان نتعارف على الفور، اليس كذلك؟».

توقفت ليني وسط الطريق، وسألته بدهشة: «ماذا تقصد بالعائلة الواحدة؟».

«الست على علم؟».

«اشرح لي، ارجوك».

لكنه كجواب لها، مد يده تحت ذراعها وجذبها حتى السناك ـ بار.

«لندخل»، قال وهو يدفع الباب.

«هذا سيطول شرحه...» كان مكيف الهواء قوياً في الداخل، فارتعشت الفتاة.

«أتشعرين بالبرد؟» هزت رأسها بالإيجاب.

«لو كنت احمل جاكيت، لكنت عرتك اياها، بكل سرور، ولكن كما ترين... انا بنفس الحالة مثلك».

«ليس تماماً!» قالت بجفاف.

«لو كنا حقاً بنفس الحالة، لما اهنت التقاليد الجيدة».

«انت هجومية، على ما يبدو كنت قد بدأت اتساءل اذا كان لديك شيء مشترك مع ريتا ـ باستثناء جمالك».

«نحن نتشارك نفس الآراء بالنسبة للاستقلالية» قست ملامح الشاب، فندمت الفتاة على الفور على حدة كلامها. ساد الصمت بينهما دقائق طويلة. ثم قالت الفتاة:

«انت تدين لي الآن ببعض الشرح».

«لم يكن يجب علي ان اتكلم. لابد ان ريتا كانت

تفضل ان تزف اليك الخبر اثناء تناول العشاء، هذا المساء».

«اعتقد انني فهمت...».

«والدي وريتا ستزوجان، قررا اخيراً ان يرتبطا» قال بحماس وكان ينتظر ردة فعل حماسية منها، لكنها لم تتمكن لا من الابتسام ولا من الكلام.

«ليني؟ ماذا يجري؟» سألها بتردد وهو يداعب يدها بلطف.

«تفاجأت، هذا كل ما في الأمر».

«هذا لا يبرر ردة فعلك... ربما الأمر يتعلق بإيثان؟ الم يعجبك؟».

«ايثان ليس السبب ابداً، يبدو لي لطيفاً جداً، فقط...».

«ماذا اذاً؟ كنت تعتقدين ان ريتا ستتزوج رجلا آخر؟».

«لا، للحقيقة، ما يزعجني كونها ستتزوج! وقلما يهمني مع من! انها في الخمسين من عمرها، وعاشت حتى الآن بحرية تامة. لديها أعمالها الخاصة، تسافر كثيراً، ولديها اصدقاء كثر... في مثل سنها، لا مجال لانجاب الأولاد، اذاً لماذا تقرر فجأة الخضوع لرجل؟».

«بسبب الحب، خوفاً من الوحدة، لكل الأسباب العادية التي تدفع الناس للزواج، هذا يبدو لي طبيعياً».

«ريتا لديها اعمال كثيرة تمنعها من الشعور بالوحدة». اعترضت وهي تتلاعب بشوكتها وبزجاجة الكتشاب.

«يبدو ان فكرة الزواج لا تستهويك».

www.elromancia.com

«لاحظت ان اكثر الأرتباطات الزوجية فاشلة».

«ربما انت ايضاً عشت تجربة صعبة؟».

«هذه مسألة شخصية...».

«لست مضطرة للإجابة، ليني».

-٣-

فجأة احست برغبة في ان تفتح قلبها لهذا الرجل الذي بالكاد تعرفه.

«هذا ليس سراً... نعم كنت متزوجة».

«مؤخراً!!».

«هجرني منذ خمسة اعوام، لكنه لم يوقع اوراق الطلاق رسمياً الا منذ عام واحد».

«آه، انه من الرجال الذين لا يتحملون مسؤولياتهم».

«ادركت بسرعة بعد زواجنا انني ارتكبت غلطة كبيرة بالأرتباط به. كنا قد تزوجنا بسن مبكر ولأسباب سيئة. كنت ابحث عن الأمان، وهو، كان يريد... سيدة منزل تعد له الطعام وتقبل بوجود امرأة اخرى في حياة زوجها!».

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

«□عذريني، لم يكن يجب علي ان اثير ذكرياتك المريرة هذه».

«لا تقلق، في ذلك الحين كانت صعبة جداً. لكن ريتا ساعدتني على تخطي خيبة املي».

«كنت اعلم انك عشت وقتاً عصيباً، لكنني كنت اجهل السبب».

«عندما رحل اريك، ترك لي مجموعة من الفواتير المستحقة. قبل رحيله الى سان دياغو مع عشيقته، كان قد وقع على شيك باسمي. طلبت نصيحة احد المحامين، فأكد لي انه لا يستطيع ان يفعل شيئاً. عندما علمت ريتا بالخبر. ارسلت لي تذكرة طائرة الى نيويورك واخذتني تحت جناحها حتى استعدت ثقتي بنفسي وساعدتني مادياً ونفسياً». ثم سكتت وبلعت طعامها مع جرعة كوكا كولا. كان من الصعب عليها نسيان ليني القديمة، الضعيفة، الشفافة المثالية التي استقبلتها ريتا بالترحيب وكانت الوحيدة التي تعرف ما لاقته الفتاة كي تستعيد ثقتها بنفسها.

عندما كانت في الخامسة من عمرها، فقدت والدها اثر حادث سيارة خلال سباق للسيارات. لكن لم يمض عام واحد على وفاته حتى تزوجت والدتها من رجل آخر يعمل ضابطاً في سلاح الجو. جورج ويثر هذا كان ارملاً ايضاً ولديه ابنتان يعبدهما.

فانتقلت العائلة الجديدة من قاعدة سلاح جو الى اخرى طوال سنوات عديدة. جورج ويثير لم يعتبرها ابداً ابنة له، كان يتحملها لكنه لم يمنحها حنان الأبوة الذي كانت

تفتقده.

كانت في السنة الثانية من الجامعة عندما توفيت والدتها. فقبل جورج مهمة له في الفليبين وقبل مغادرة البلاد مع ابنتيه، اكتفى بأن منح ليني شيكاً يغطي نفقات دراستها الجامعية للعام المقبل فقط.

وهكذا وجدت ليني نفسها وحيدة بين ليلة وضحاها. كان عليها ان تدفع بدل الإيجار وثمن الطعام وبدل النقل فاضطرت لايجاد عمل في المساء وخلال العطل، اخذت ترسم الوجوه باقلام الفحم في الأحياء السياحية.

قبل مدة قليلة من اول عيد ميلادها تقضيه وحيدة، دخل اريك حياتها وكان فناناً ايضاً يعمل على اليخت. ليني المتعطشة للأمان صدقت كل وعوده وتزوجت منه بعد شهر واحد على تعارفهما. تبعته الى سان فرانسيسكو حيث اراد ان يجرب حظه ونسيت كل طموحها ومشاريعها وكرست نفسها كلياً لزوجها. . . .

كان مات يراقبها محاولاً فهم ملامح وجهها المتتالية.

«كم قضيت مع ريتا؟».

«عاماً واحداً. ساعدتني في ايجاد عمل في وكالة للاعلان، وبنفس الوقت تابعت دراستي الجامعية ثم اشتريت شقة و. . .».

«اضطررت ان تواجهي العالم كله وحدك. . .».

قال مات متنهداً وقد احس بتعاطف مع الفتاة. كان هو نفسه قد عانى ايضاً من الوحدة بعد اصابته. ففهم مشاعر الفتاة والأمها. كما فهم عذابها بسرد هذه الذكريات،

ففضل ان يغير الموضوع.

«لنعد لمشكلة النقل حالياً». قال لها مبتسماً.

«الى اين ترغبين الذهاب بعد ظهر هذا اليوم؟».

كلمته ليني عن نيتها في التبضع من لانكستر. كان مات يستمع اليها باهتمام وفضول.

« اتريدين ان تشربي شيئاً آخر؟».

«لا، شكراً».

طلب مات الحساب وسحب النقود من جيبه. اعترضت ليني ورفضت ان يدفع عنها.

«انت ضيفتي».

«افضل ان نتقاسم المبلغ».

«ارجوك، لا تلحي».

هزت ليني كتفيها، وكفت عن الاعتراض.

«بامكاني ان اصطحبك الى لانكستر، اذا شئت» اقترح عليها مات.

«شكراً لك، ولكني ارى بأن دراجتك النارية لا يمكنها نقل كل مشترياتي».

«بامكاني استعمال سيارتي، انا لست بربرياً تصوري!» قال ضاحكاً.

«لم تخطر هذه الفكرة على رأسي».

«انت تكذبين، اتعتبرين كل من يقود دراجة نارية انه بربري؟».

«أوه مات....».

«الدراجة النارية اصبحت وسيلة تنقل اقتصادية...».

«الهذا السبب تستعمل واحدة منها؟».

«لا»، اجابها بجفاف وشرود.

ساد صمت ثقيل بينهما، فحاولت ليني جهدها ان تقطعه.

«كيف تعطلت دراجتك النارية؟».

«يحدث احياناً ان تخونني مطيتي عندما اتعدى معدل السرعة!».

«يبدو انك واقع تحت سحر هذه الآلة... مساء امس، كان من الصعب جداً ان احادثك!».

«عندما ابدأ بالعمل على دراجتي، لا انتبه لمرور الوقت، حتى انني انسى التصرف ككائن بشري!».

«افهمك، فأنا ايضا عندما اعمل انغمس في عملي وانسى كل ما هو حولي».

«هل ستمضين اقامتك هنا كإجازة تستحقينها؟».

«ليس تماماً! ريتا قبلت طلبية عمل كبيرة من بينها لوحة زجاجية لمستشفى البلدة».

«مثير جداً!» وصفر باعجاب.

هزت ليني كتفيها وتذكرت استاذها اميل غرافز، الذي كان يشعر بأنها لا تستعمل كل موهبتها ولا تعطي ذاتها. كان معلمها يدرك ان امكانيات ليني تتخطى بعد الأدوات التجارية الهدف التي تنتجها لتؤمن خبزها اليومي. ولكن حتى الآن، لم تكن الفتاة قد شعرت بتمام الثقة بالنفس كي تحاول العطاء اكثر: اقامتها ستوفر لها الفرصة.

اتجها نحو مرآب هوليداي حيث كان مات يركن سيارته

www.elromancia.com

توقف امام تندربيرد حمراء وفتح باب سيارته الرائعة. خلعت ليني نظارتيها وهي لا تصدق ما تراه.

«هذه السيارة لك؟».

«نعم» اجابها وكان يبدو سعيداً بدهشتها لرؤية السيارة رغم قدمها، كانت بحالة ممتازة من الواضح انها محط انتباهه الدائم.

«يا الهي! انها رائعة، لن اجرؤ على مقارنتها بسيارتي التعيسة ابداً، لابد ان لديك سر عجيب لتحتفظ بها بهذه الحالة!».

ثم جلست بقربه وادار محرك السيارة.

«□وه، لا يوجد اية اسرار، بالصبر والعمل، كل شيء ممكن. انا احب السيارات القديمة، وهذه السنة، كان لدي متسع من الوقت للعناية بهذه. كان هذا او...».

ثم قطع كلامه، فنظرت ليني اليه بدهشة، ولاحظت ان ملامحه قد قست واحدى عضلات خده ترتعش، لابد انه يلمح الى الحادث الذي ترك آثار على كتفه، لكن الفتاة لم تجرؤ على سؤاله.

مد يده واشعل الراديو واختار محطة تبث موسيقى الستينات.

السيارات القديمة، والأغاني القديمة... بدأت افهم سبب تخصصك في التاريخ». قالت ليني ضاحكة.

«عندما ينشأ المرء في بوسطن وغيتسبرغ، من الطبيعي ان يغرم بالماضي».

ألا تفكر بتدريس التاريخ؟».

«سؤال صعب، ولكن ذلك يتوقف على عدة عوامل...».

«اتنوي الإقامة دائماً في غيتبرغ؟».

«لا شيء محدد في حياتي». قال بمرارة.

«حتى الآن، لم اعرف الاستقرار». ثم رفع صوت المذياع، ففهمت ليني انها اوشكت على ان تطأ مجالاً لا يرغب بفتحه الآن. وادركت وجود سر في حياته وتمنت معرفته.

ساد صمت طويل بينهما، وليني تتأمل المروج الخضراء المتلاحقة امامها. ولكنها بهذه اللحظات ومع انغام هذه الموسيقى، لم تستطع ان تمنع نفسها من الأحساس بالكآبة. وعندما انتهت الأغنية، تنهدت بعمق.

«أنت بخير؟» سألها مات والتفت نحوها.

«نعم، ولكن هذا الجو يذكرني بأشياء كثيرة احزنتني بعض الشيء» انحنى مات ليطفيء المذياع.

« اوه لا! ارجوك، هذا ليس ضرورياً».

«هذا لا يزعجني ابدا». اجابها مبتسما بلطف.

«ليس من الضروري ان يحب الجميع موسيقى الستينات!» دون وعي منها، وضعت يدها على ساعد يده، لكنها عندما انتبهت سحبتها بسرعة لأن ملامسته اربكتها كثيراً.

«احب هذه الألحان، على العكس! ولكن الذكريات التي تثيرها في نفسي... تعذبني احياناً!».

«نعم، كلما كبرنا كلما ترسبت الذكريات اكثر في

www.elromancia.com

مخيلتنا، وتبقى فيها احيانا رغماً عنا».

«هذا صحيح، بعضها يصعب نسيانه!».

لم يجبها مات، لكنها احست انه فهمها ويشاركها وجهة نظرها. وساد الصمت بينهما الى ان وصلا الى شارع هانوفر. فركن مات سيارته وارتدى بنطلون جينز فوق شورته وقميصاً فوق قطنيته.

-٤-

اعجبت ليني كثيراً برشاقة هذا الجسد الرجولي، وبحركاته وابعدت نظرها عنه بصعوبة، وعندما اتجهت نحو احد محلات بيع مواد وأدوات الرسم، تركها مات وذهب لشراء حاجيات خاصة به ووعدها أن ينتظرها امام باب المحل بعد ساعة.

بعد ساعة ونصف، فتح لها صاحب المحل الباب، فخرجت وحافظة نقودها ومزاجها خفيفان، تجر امامها عربة محملة. لكن ابتسامتها اختفت عندما لم تجد مات في الخارج ولا سيارته. هل فقد صبره؟.

هل رحل دون ان ينتظرها؟ لكنها سرعان ما اطمأنت عندما رأت لمعان سيارته الحمراء يظهر تحت أشعة الشمس.

www.elromancia.com

«كنت قد بدأت افقد الأمل في رؤيتك!» قال وهو ينزل من سيارته.

«اعذرني، نسيت ان انظر الى الساعة» شرحت له وهي تراقب وجهه الوسيم بحثاً فيه عن اي اثر للغضب.

للحقيقة، كان مات بمزاج مرح. فتح صندوق سيارته وساعد الفتاة على وضع مشترياتها. ثم تناول من سيارته حبتي دراق كبيرتين وقدم لها واحدة..

ابتسم بإشراق ملأ صدرها بالفرح. غرزت اسنانها في حبة الدراق ذات الرائحة اللذيذة والطعم السكري فملأت فمها وسالت بعض نقاط العصير على ذقنها.

«اين عثرت عليها؟. انها لذيذة جداً».

«وهي كذلك، في طريقي لأملأ الخزان وقود، مررت بمزرعة وقطفت هاتين الحبتين بنفسي». وقضم حبته بدوره وتلذذ بطعمها الحلو.

«انها لذيذة بالفعل».

تأملت ليني الشاب طويلاً بإعجاب كبير.

«انت رجل لطيف وساحر، ماتيوس وارد، عندما تريد!».

«هذه احدى مميزات عائلتنا»، اجابها ضاحكاً.

رغبت الفتاة بأن تضع شفتيها على صدره وتتحسس رائحته... هذه الرغبة كانت كبيرة وعنيفة، لدرجة انها ادارت وجهها قليلاً وكأنها تبحث عن مكان ترمي فيه بذرة الدراق. انضم اليها مات ضاحكاً وقد لاحظ ارتباكها.

«يكفي ان ترميها في ذلك النهر».

ورمى البذرة التي في يده بعيداً في النهر الى مستوى لا يمكن لليني ابداً ان تصله.

«يا لقوتك!» قالت ملتفتة نحوه. كان بامكانك ان تشترك في فريق البايسبول!» تبدلت ملامح وجهه الجميل فجأة واجابها بإيجاز.

«سبق ان فعلت ذلك».

«هاي، انا اتكلم جدياً» قالت وهما يتجهان من جديد نحو السيارة وهما يمسحان يديهما بمحارم الورق.

«انا احب لعبة البايسبول، واعرف المزايا الضرورية للاشتراك بهذه اللعبة: حركة ذراعك ممتازة!».

«انا ايضاً لا امزح، ليني انا بالفعل لاعب بايسبول محترف».

«مستحيل! لم يسبق لي ان رأيت لاعباً حقيقياً عن قرب. كنت اقول لنفسي انك تملك قامة رياضي!».

«رياضي في فترة النقاهة». اجابها بمرارة واشار الى كتفه.

«منذ ثمانية اشهر، كنت عاجزاً عن رفع ذراعي لأنظف اسناني، تصوري».

«تعرضت لحادث اثناء احدى المباريات؟».

«نعم، وخضعت لعملية في المفاصل، هذا وضع حداً لموسمي اللامع بين الرد سوكس».

«كنت لاعباً جيداً؟».

«لم يكونوا ليلقبونني ببات مان بدون سبب!» اجابها ضاحكاً امام دهشتها.

«بات مان؟ انت بات مان الشهير؟ اذاً لابد انك اشتركت في النهائي ضد الينكيز دي نيويورك منذ عامين!».

«نعم، افهم انك معجبة بالينكيز؟».

«نعم.. هذا يجعل منا اعداءً طبعاً!» اضافت مبتسمة.

«ما رأيك لو نقلب هذه العداوة ونصبح صديقين؟».

«بامكاننا المحاولة...» تمتمت وشعرت فجأة بضعف غريب، ومدت نحوه يدها بحنان.

في طريق العودة، سألته ليني:

«هل ستبدأ باللعب قريباً؟ حسب نتائجهم هذا الموسم، الردسوكس سيحتاجون لكفاءتك... الينكيز ايضاً، للحقيقة!» اضافت ضاحكة.

بدل ان يجيبها، مد مات يده واشعل الراديو على نفس محطة البث. فهمت لين الرسالة فوراً. الشاب يعني انه لا يريد مناقشة امر مستقبله. اذاً لا ضرورة للالحاح. من الأفضل الا تزعجه وتناقضه. على كل حال، السهرة بكاملها امامهما للكلام... وربما الصيف كله.

ارتدت ليني ثوبها الأسود الطويل الضيق الذي يظهر كل تفاصيل جسدها الرشيق. صدره ينتهي ببروتلين رفيعين وظهره يكشف عن اعلى ظهرها. اما التنورة فمشقوقة من اعلى ركبتها اليمى حتى الأسفل.

تأملت نفسها امام المرآة طويلاً، إيثان وماتيوس سيصلان قريباً، وهي لم تنته بعد. منذ عودتها من المدينة وهي غارقة في نوع من احلام اليقظة.

جلست امام المرآة من جديد وزينت وجهها باهتمام كبير

ثم ابتسمت. لماذا ترفض الاعتراف بالحقيقة؟ فكرة رؤية مات هذا المساء هي سبب هذا الاشراق المميز الذي ينير وجهها.

نزلت السلم بحذر، لأن قدمها كانت لا تزال تؤلمها من الصباح. وصلتها من الصالون اصوات لم تميز بينها صوت مات. توقفت للحظات كي تتغلب على توترها. اخذت نفساً عميقاً ثم رفعت رأسها ودخلت الصالون.

«ليني، يا عزيزتي! نحن ننتظرك بفارغ الصبر!».

قالت ريتا مرحبة بها: «اترغبين بكأس مارتيني!».

كانت ريتا انيقة جداً بثوبها الحريري. لم تتمكن ليني من الاجابة لأن ايثان كان قد نهض واقترب منها فاتحاً ذراعيه.

«انت رائعة، ليني».

على الفور، بحثت عيناها عن مات ولم تتمكن من حصر انتباهها بإيثان.

«شكراً، ايمكنني اسمح لنفسي بالاطراء عليك ايضاً؟».

وكان ايثان في قمة الأناقة رغم تقدمه في السن.

«ابني لم يشك ابداً بما يفتقده!».

حاولت ليني اخفاء خيبة املها الكبيرة.

ملأت لها ريتا كأس صودا بالبرتقال واقتربت من ضيفيها. تتابع الحديث بخفة وبمرح كبير. حاولت ليني جهدها ان تبتسم رغم خيبتها. في فترة بعد الظهر، كان قد نشأ بينها وبين مات تجاذب وتفاهم حقيقيان واستلطاف كبير.

وكانت تأمل ان توطد هذه العلاقة معه خلال هذه السهرة. وتشعر الآن بأن غيابه نوع من الخيانة.

كتمت رغبتها في سؤال والده عنه. وقبلت كأساً آخراً من عمتها وشربته بصحتها.

«بصحة عمتي ريتا العزيزة! شكراً لك يا عمتي لأنك علمتني ان اتقدم وحدي ودون خوف في الحياة!».

«هذا درس مفيد جدا». قال ايثان وهو يشرب جرعة من كأسه. والآن، دوري لنشرب نخب ليني، انا سعيد جداً بالتعرف اليك اخيراً!».

تبادل الثلاثة القبلات والعناق الحار. لكن وسط هذا الجو من الصداقة الحميمة والسعادة، احست الفتاة بشيء من القلق على مستقبل عمتها. فريتا لم تتزوج من قبل ولم ترضخ لرجل قبل الآن. هل تدرك نتائج هذه الخطوة؟.

ليني، هي تعلم. لقد عاشت هذه التجربة، بالنسبة لها، الزواج يشبه لعبة قلب الدمى بالأكر، وعمتها تتهيأ للغرق في هذه اللجة المليئة بالقلق.

الماسكوت كان مطعماً فرنسياً ساحراً ليس بعيدا عن المدينة. صالته واسعة رومنسية ويطل على حديقة تقام فيها حفلات الاستقبال.

قادهم مدير المطعم الى طاولة قريبة من نافذة تطل على بحيرة تسبح فيها طيور البط والأوز. بينما اخذ ايثان وريتا يتفحصان لائحة الطعام، اعتذرت ليني ودخلت الحمام.

وجودها وحيدة برفقة ثنائي يملأهما الحب يشعرها ببعض الحرج، كانت ترغب بالعزلة للحظات لتجد

توازنها.

لكنها في قرارة نفسها كانت تدرك ان سبب اضطرابها هو غياب مات. كل هذا سخيف. بالكاد تعرفت على هذا الشاب وها هو يهددها بإفساد سهرتها. عندما عادت الى الطاولة، طلب ايثان زجاجة شمبانيا وسكب ثلاثة كؤوس، وقال مبتسماً.

مات رجاني ان اطلب لك الشبانيا ترحيباً بمجيئك الى غيتسبرغ، ليني».

«ابنك يملك ذوقاً رفيعاً بالنسبة لأنواع الشمبانيا، لكنه للأسف ليس موجوداً ليتذوقه معنا!».

«سينضم الينا بدون تأخير». اجابتها ريتا.

اجتاحتها موجة من الفرح، واتسعت ابتسامتها واحست بالثمالة لكن الشمبانيا ليست هي السبب.

«وأخيراً انتهى من دراجته النارية، ذهب ليقوم بجولة لها تجريبية منذ اكثر من ساعة» قال ايثان بقلق.

«لا تقلق، ايثان» قالت ريتا «انها مجرد جولة تجريبية».

«نعم، اعتقد... لكنه يحضر دراجته من اجل سباق جنوني».

لماذا ايثان قلق على ابنه؟ تساءلت ليني بدهشة. لاحظت ريتا حيرتها فقالت:

«جرح مات في نهاية العام الماضي، هو احد لاعبي فريق الردسوكس للبايسبول...».

«اخبرني بذلك بعد ظهر هذا اليوم».

«نعم، ومنذ ذلك الحادث لم يستعد توازنه، ولن يسامح

www.elromancia.com

جسده ابداً لأنه خانه».

«مات نجح دائماً في كل الميادين»، تدخل ايثان.

«كان ناجحاً دائماً وموهوباً في لعبة البايسبول... الآن! يخضع جسده لكل انواع التمارين. يركض، يحمل الأثقال، يسرع في قيادة سيارته ودراجته اما بالنسبة للبايسبول، فهو لم يعد يتحمل سماع شيء عنه. حتى انه عاجز ايضاً عن مشاهدة المباريات على شاشة التليفزيون. لقد نفى نفسه عن هذا العالم الذي كان ينتمي له.. اتمنى ان يلتفت يوماً نحو التعليم. فالمستقبل مضمون اكثر في هذا المجال... مات يقلقني كثيراً هذه الأيام. وكأنه يدفع جسده حتى نهاية امكانياته هرباً من حقيقة يصعب عليه قبولها...».

-٥-

بهذه اللحظات دخل مات مبتسماً انيقاً في بدلته السوداء.

«انا سعيد برؤيتك اخيراً، مات» قال والده.

«لا ضرورة للقلق»، قال ماتيوس وانحنى ليطبع قبلة على خد ريتا.

«انا لا اتأخر ابداً عن الوجبات اللذيذة، انت تعلم ذلك».

ثم جلس قرب ليني التي ارتعشت عندما تلامست ساقاهما نادى ماتيوس الخادم وطلب الطعام، التفت الخادم نحو السيد ايثان يسأله اذا كان يريد شيئاً آخر.

«لا، شكراً، احضر من هذه السلطة لنا جميعاً. عموما انا معجب بذوق ابني، خاصة بالنسبة للطعام وفن اعداده».

www.elromancia.com

«كنت اعتقد ان مواهبك في هذا المجال لا تتعدى اعداد السندويشات والهمبرغر». قالت ليني بدهشة.

«انت لا تتوقف عن مفاجأتي، ماتيوس وارد!».

«هذا هو هدفي المنشود!» اجابها مات بمرح.

لم يتسع الوقت لليني للإجابة لأن ايثان ملأ الكؤوس بالشمبانيا ونظر الى ريتا بحنان ومحبة.

«نحن سعيدين، ريتا وانا، بوجودكما انتما الاثنين، هذا المساء، لأنه لدينا خبر كبير نزفه اليكما».

اخفضت ليني نظرها وحاولت ان لا تنظر الى مات، نقّى ايثان حنجرته وأضاف بأسلوب مسرحي.

«يسرني جداً ان اعلن لكما زواج ريتا راندل القريب من ايثان وارد. سيتم الزفاف في الثامن عشر من الشهر الجاري، ونرجوكما ان تكونا شاهدينا».

لم تتفاجأ ليني بالخبر. لكن الجميع احسوا بموجة من الانفعال وهم ينهضون لتبادل التهاني. تبادلوا القبل والعناق والتهاني، وفجأة وجدت ليني نفسها بين ذراعي مات، واحست بشعور غريب من الأمان.

«مات يجب ان نجلس...» قالت له بصوت عذب.

لكنه انحنى وكأنه سيقبلها تنشقت رائحة الشمبانيا التي تعطر انفاسه، واغمضت عينيها للحظة. اكتفى مات بأن طبع قبلة على خدها. عندما رفع رأسه، لاحظت ليني النيران المشتعلة في اعماق عينيه، وقرأت فيهما تساؤلات كثيرة، وكانت متأكدة انه في المستقبل القريب سيطلب اجابات لها.

«اهلاً وسهلاً بك في عائلتنا». قال وهو يدني لها الكرسي، بينما جلست، داعب ظهرها بحركة مثيرة جعلتها ترتعش رغماً عنها.

«اهلاً بك ايضاً في عائلتنا» اجابته بهدوء مصطنع.

ثم التفتت نحو عمتها وسألتها لماذا اختارا الثامن عشر بالتحديد موعداً لزواجهما.

«كنت انوي السفر الى اوروبا قبل الأن، لكنني فكرت انها ستكون رحلة عسل ممتازة... سنعود قبل عيد ميلادك يا عزيزتي».

«اوه عمتي، التقدم في السن يخيفني، عندما افكر بما كنت انوي فعله في هذا السن...».

«انت متواضعة!» قالت ريتا.

«كنت قد قررت ان تعتمدي على نفسك ونجحت في ذلك».

«ليس هذا فقط، كنت اتمنى ان اصل الى مستوى الابداع الفني الحقيقي. لكنني حتى الأن لم اصنع سوى ادوات ذات صبغة تجارية».

«لماذا حصرت نفسك بهذا؟» سألها مات بفضول.

«لأنني كنت مضطرة لسداد كل الفواتير قبل نهاية الشهر!».

«عالم الفن هو عالم صعب» تدخلت ريتا.

«يعتمد على الصدفة والحظ. ولكي يحصل عدد من الفنانين على خبزهم اليومي، يقدمون اعمالاً من نوعية متدنية، ولكنها تباع جيداً».

www.elromancia.com

«خلال فصل الصيف هذا، سأرمي نفسي في تجارب جديدة».

قالت ليني بشيء من التوتر. «الشيك الذي حصلت عليه من ريتا يترك لي بعض الحرية المادية، وسأستغل ذلك في تجربة تقنيات جديدة».

«على كل حال، انت تمارسين المهنة التي تحبينها». قال مات: «نادرون هم من يملكون هذا الحظ».

وبجو من المحبة يسود بينهم وكأنهم يتنمون منذ مدة طويلة لعائلة واحدة. تحدث ايثان وريتا عن تنظيم حفلة زفافهما التي ستقام هنا في الماسكوت. ثم تناولوا القهوة والتفتت ريتا نحو ليني مبتسمة.

«غداً سنبدأ بالعمل، يا عزيزتي! هناك اشياء كثيرة اريد ان اخبرك بها حول سير العمل في المتجر، قبل رحيلي. كما يجب ان اشرح لك نموذج الطلبات التي قبلتها باسمك. سنكون مشغولتين جداً».

«اوه، يبدو انني على وشك الزواج من مستبدة». قال ايثان ضاحكاً. «الا يحق لهذه الفتاة المسكينة بعض الراحة؟».

«انت تعلم، ايثان»، قالت ليني ممازحة. «على كل حال، لا يزال امامك وقت لتتهرب منها!».

تبادل ايثان و ريتا ابتسامة حنان ثم احاط كتفيها بذراعه.

«لقد فات الأوان... اشعر انني مرتبط مع ريتا منذ مدة طويلة...» تأملت ليني هذا الثنائي المشع بالسعادة، وفهمت بوضوح اكثر سبب فشل زواجها. مع اريك تيسين،

لم تشعر ابداً بالاتحاد العميق الذي يشكل قاعدة كل علاقة مستمرة.

بعد ان دفع ايثان الحساب، قاد المجموعة الصغيرة الى صالة الرقص التابعة للفندق حيث تعزف الفرقة الموسيقية انغام الجاز.

«ما رأيك بالمكان؟» سألها ايثان.

«انه المكان المثالي لحفل الزواج». اجابته ليني بحماس.

التقوا بعد قليل بصديقين لايثان وريتا. عرفتهما ريتا على ليني وجلسوا كلهم حول طاولة كبيرة.

«ايمكنني ان ادعوك للرقص؟» اقترح مات وهو يضع يده على كتف الفتاة العاري.

«لا، شكراً»، اجابته وهي تجبر نفسها على الابتسام.

«لا تزال قدمي تؤلمني... و».

رفع وجهها بيده ليجبرها على النظر اليه. «ما بك؟» سألها بقلق.

«يبدو انني شربت كثيراً».

«انظري كيف يرقصون كالمجانين! اتبعيني لتتنشق الهواء النقي في الخارج. لن يلاحظ احد غيابنا». وامسك يدها وجذبها نحو الخارج.

صمت الليل العميق غمرهما بالخفة. والهواء المنعش داعب وجهيهما وحمل اليهما رائحة الأزهار والأعشاب الندية. احاط مات كتفي الفتاة بذراعه بتردد في البداية، ثم، عندما لم تعترض، بإصرار اكبر. الظلام والهدوء،

www.elromancia.com

خففا بسرعة من صداع ليني.

«كل شيء على ما يرام؟» سألها مات.

«نعم، لمَ هذا السؤال؟».

«سمعتك تتنهدين».

«كنت اتنهد سروراً. السكينة جميلة في هذا المكان.. النجوم، الهواء، رائحة الأزهار...».

«انا احذر من هذه المشاعر». اجابها بهدوء «يسيطر على الانسان بسرعة، بسهولة...» ثم حمل حجراً صغيراً رماه في الماء.

«مما تخشى بالتحديد؟» سألته ليني.

«هذه السكينة تختلف جداً عما نشعره ونحن نمارس مهنتنا، مثلاً...».

انه يلمح الى مشكلة شخصية لا ينوي الكشف عنها امامها. ربما لا يثق بها لدرجة الكشف لها عما يعذبه... امام هذه الفكرة؛ انهمرت دمعتان من عينيها، فأدارت وجهها كي لا يلاحظها مات.

بلمسة حنان، رفع مات وجهها نحوه.

«اهو نفس الصداع؟».

«لا،... لست ادري... التعب، بدون شك... اثارة كل هذه الذكريات... انا آسفة، اتساءل ماذا يحصل لي. انا لا ابكي عادة. هذا غريب». ضمها الى صدره بحنان، فأسندت رأسها على كتفه.

«كل الناس يشعرون بحاجة لذرف الدموع، احياناً».

ظلا لحظات طويلة هكذا حتى سمعا صوت ريتا وايثان

يناديهما لكنهما كانا يفضلان البقاء هنا، حيث ان عناقهما يثير في نفسيهما العديد من المشاعر.

«يجب ان ننضم اليهما. بعد هذا اليوم الرياضي الطويل، لابد انك ترغب بالنوم...» بدأت ليني بالكلام. لكنه قاطعها بلهجة جدية.

«ليس وحدي!».

ضحكت ليني ضحكة طفولية.

«تقول ريتا انك تهوى السرعة».

«بامكاني ان اصطحبك الى حفل الزفاف على دراجتي، وستتحققين بنفسك».

«لن ارتدي حينها ملابس مناسبة لمثل هذا النوع من النزهات. ولكن شكراً على اقتراحك هذا».

«يسعدني كثيراً ان اكون فارسك يوم السبت القادم».

«بما اننا شاهدان على الزواج سنرقص طويلاً معاً...».

«ليس لهذا السبب فقط... ليني، اتمنى ان تفهميني يوماً».

عندما عادت الى المنزل، كانت عمتها قد اعدت القهوة.

«انت هنا منذ مدة طويلة؟» سألتها ليني وهي تسكب فنجاناً لنفسها..

«منذ نصف ساعة، انتظرتك لأنني احسست بانك ترغبين باستجوابي».

«بالفعل. اتساءل متى اخذت قرارك بالزواج».

«منذ شهر تقريباً، عاد ماتيوس الى منزل والده وكان

متأثراً جداً بعد الحادث. فدعاه ايثان للبقاء في غيتسبرغ كي يستعيد توازنه. من ناحيتي، انا كنت انتظرك... باختصار، انا وايثان اخترنا هذا الوقت لنجتمع معاً نحن الأربعة قبل سفرنا الى اوروبا لقضاء رحلة العسل».

«حسناً، ولكن هذا لا يفسر سبب قرارك وانت التي كنت، دائماً تتغنين باستقلالية المرأة. انا ممتنة لك لأنك علمتني ان المرأة بامكانها الاعتماد على نفسها بدون مساعدة الرجل...».

-٦-

«لو لم انجح في تعليمك، شيئاً آخر، لكان ذلك اتعسني، الثقة بالنفس وعدم الاتكال على الغير هي مزايا جوهرية، لكنها ليست القاعدة الوحيدة لحياة سعيدة متوازنة. عندما كنت صغيرة، كنت ارفض ان احصر وجودي بحياة زوجية بسيطة وأمومة محدودة. كنت اريد تحقيق ذاتي من خلال مهنتي».

«انت بالفعل وصلت الى هدفك، ريتا، اصبحت افضل تاجرة في منهاتن».

«بالفعل، لكنك لا تعلمين ما كلفني هذا... الرجل الذي كنت احبه...» نظرت ليني الى عمتها بدهشة كبيرة.

«تفاجأت؟ الم تتخيلي عمتك تقع في الحب كغيرها من الفتيات؟ كنت احب شاباً طيباً ولطيفاً يتمنى الزواج مني

www.elromancia.com

وتأسيس عائلة معي . . .».

«لكنه لم يكن يريد امرأة تعمل؟» «لا، بل كان يوافق على السماح لي بمزاولة مهنتي بالإضافة للاهتمام بالمنزل. لكن المشكلة كانت تنبع من ذاتي انا. كنت ارى فشل الزواج حولي واستعباد المرأة. فخفت من الفشل. . . لكن العالم تغير الآن. اليوم، بامكان المرأة ان توازن بين عملها وعائلتها دون ان تضطر للقيام بتضحيات كبيرة».

«وانت ايضاً، لكن من المستحيل اعادة الماضي والندم ايضاً. بالنسبة لي، انا محظوظة، لأن الحياة قدمت لي فرصة جديدة. انه ايثان. . . نعم، ايثان الرجل الذي كنت احبه في صباي. وشاء القدر ان يجمعنا من جديد في نفس المكان حيث بدأت قصة حبنا. . .» انهالت ليني عليها بالأسئلة، فأخبرتها ريتا بكل القصه:

بعد رحيل ريتا الى نيويورك، وجد ايثان عملاً في بوسطن حيث تعرف على سارا رالستون التي انجبت له ماتيوس وعاش معها حياة زوجية سعيدة لكن سارا توفيت منذ ثلاثة اعوام. علمت ريتا بوفاة زوجة ايثان، وايثان علم بأن حبيبته الأولى عادت الى بنلسفانيا. وبعد ان مضى عامين في جولة حول العالم. توفي اخوه الأكبر وورث منزل العائلة والأراضي التابعة له، فعاد ليستقر هنا.

وشاءت الصدفة ان يلتقي بريتا واشتعل الحب بينهما من جديد.

«الست نادمة لأنك لم تتزوجي من ايثان في الماضي؟» سألتها ليني.

«لقد ضيعت سنين عديدة. . .».

«لا، لست نادمة، للحقيقة، مضى ثلاثون عاماً، كنا وايثان مختلفين. والزواج بيننا في تلك الفترة كان سيفشل. من ناحيتي، لم اكن قادرة على حب ايثان كما كان يستحق. كانت اشياء كثيرة تحركني. لم اكن قادرة على منحه ما منحته اياه سارا. وزواجي منه لم يكن ليحقق لي ذاتي. هذه التجارب كانت ضرورية لنا لنصبح على ما نحن عليه الآن».

«اذا، ريتا، انت تؤمنين بالقدر؟».

«انا متأكد من ذلك، افتحي عينيك، يا عزيزتي. ربما تلاحظين ان النجوم مناسبة لك في هذه الفترة. . . بالمناسبة، هناك سيدة اسمها ديبورا جايمس تعيش في لونغ ايسلاند وتملك معرضاً للفنون. هي معجبة جداً بأعمالك وستمر علينا في الشهر القادم. يجب ان تحاولي العمل على تغيير اسلوبك بشكل جديد لكي تريها تطور عملك. بامكانها مساعدتك كثيراً في مهنتك».

صباح يوم زفاف ريتا، كانت ليني تتناول الفطور في المطبخ مرتدية روب الحمام عندما رن جرس الباب. انتفضت الفتاة ونهضت لتفتح الباب، لكني يدها لامست كوب العصير فانقلب وسال العصير على الطاولة. فأمسكت ببعض محارم الورق، واخذت تجفف السائل. لكن الطارق كان مستعجلاً ولم يرفع يده عن الجرس.

«لحظة، انا قادمة». صرخت بحدة وقد ازعجها الرنين.

«يا الهي، ماذا يحصل في هذا المنزل؟» صرخ مات.

«الا يجيب احد على الهاتف؟».

«من عادتنا ان نجيب على الهاتف عندما يرن فقط». اجابته غاضبة وحاولت التهرب من نظراته المثبتة على ساقيها.

«كنت اتصل بكم منذ السابعة، الم يرن الهاتف؟».

«لا»، واتجهت الى المطبخ.

اتجه الشاب نحو الهاتف وتحقق بنفسه.

«انه معطل، عندما اعود الى منزلي سأتصل بأحدهم ليصلحه» ثم نظر الى الطاولة ورأى الفوضى التي تسودها.

«حادث صغير؟».

«نعم، كنت متسرعة لأفتح الباب، فقلبت كوب العصير... هناك اسئلة اخرى؟».

«نعم، كنت اريد ان اخبرك بأنني سأمر لاصطحابك في الحادية عشرة، ايناسبك هذا؟».

«نعم». اجابتها وقد اربكتها نظراته. «اتريد ان تشرب شيئاً؟».

«لا، شكراً، يجب ان اذهب الآن». اتجه نحو الباب لكنه عاد والتفتت نحوها..

«ايمكنني ان اطرح عليك سؤالاً اخيراً؟» قال مبتسماً.

«سؤال واحد، والا سأرميك خارجاً، لدي اشياء كثيرة اقوم بها قبل الحادية عشرة».

«اترتدين شيئاً تحت هذا الروب؟».

احمر وجهها بشدة وضمت طرفي الروب الى صدرها جيداً. فانفجر مات ضاحكاً.

«هذا ما كنت افكر به الى اللقاء». واقفل الباب خلفه بسرعة متجنباً الأسفنجة التي كانت قد رمتها على وجهه. وابتعد وهو يصفر فرحاً.

بعد قليل جاءت إيرما صديقة ريتا لتصطحبها الى المزين.

كانت ليني تعرف هذه الكلمات جيداً لأنها لفظتها بنفسها اثناء عقد قرانها على اريك. لكن عندما تبادل ايثان وريتا كلمات الحب والوفاء هذه، احست ليني انها تسمعها للمرة الأولى.

شد مات على يدها بينما كانا يعبران الحديقة، فأدارت وجهها كي لا يلاحظ الدموع التي تتلألأ في عينيها. هذه الدموع اعمت بصرها، وجعلتها تتعثر. لكن مات تصرف بسرعة وجنبها الوقوع.

«انت في الغيوم، ليني». قال لها بلطف.

رفعت نظرها نحوه ولاحظت آثار انفعال عميق في عينيه.

«ايه، نعم... النهايات السعيدة تؤثر بي دائماً، انا ايضاً» بلمسة حنان، مسح دموعها.

«اتخبئين ايضاً قلباً حنوناً؟» قال وهما يتوقفان قرب سيارته.

«لن تصدقني، ولكنني لم ابك منذ سنوات! وها انا انهار امامك مرة ثانية بأسبوع واحد!».

نظر اليها خلسة وهي تمسح دموعها. لم يسبق له ان عرف من قبل امرأة خطيرة بسحرها كهذه الامرأة. كان

معتاداً على رؤية الحسناوات حوله في ايام مجده وانتصاراته الرياضية. ولكن واحدة منهن لم تكن تملك مثل هذا السحر والرقة كليني. هذه الامرأة تجذبه بشكل قوي، ليس فقط من الناحية الجسدية، ولكن على مستوى اعمق بكثير.

ساد الصمت بينهما وهما يتبعان سيارة العروسين الى الماسكوت، احست ليني بأنهما على وشك عبور منحنى جديد في علاقتهما. فور وصولهما الى المطعم، قادهما المدير نحو صالة الاحتفال الواسعة المطلة على الحديقة.

ريتا وايثان كانا يقفان مبتسمين امام اليكس المصور الذي يلتقط لهما الصور التذكارية.

«اليكس، اريدك ان تلتقط صوراً كثيرة لهذا الثنائي الشاب هناك!» قال ايثان بحماس.

«اوه، انت جميلة جداً يا عزيزتي». قالت ريتا لابنة اخيها عندما انضمت اليها.

«لكني لست بجمالك انت تشعين بالسعادة».

«هل تتفاهمين مع مات؟» سألتها ريتا بصوت منخفض.

«لو طرحت هذا السؤال علي في الصباح، لكنت اجبتك بكلمة لا».

«ماذا؟ هل تخاصمتما في يوم زواجي؟».

«نعم» اجابتها ليني بابتسامة ماكرة.

«والآن؟».

«تحسنت الأمور بيننا».

«ذلك المساء، اثناء تناول العشاء، كنتما تبدوان متفاهمين جداً. ايثان وانا، تساءلنا اذا...».

«لا تتسرعي باستنتاجاتك، ارجوك». قاطعتها ليني بسرعة، وكانت قد بدأت تدرك ان مشاعرها نحو مات جدية وتبدو واضحة للآخرين.

«انه شاب مميز، ليني، لا تخشي ان...» ثم سكتت فجأة لأن مات اقترب واحاط خصر ليني بذراعه.

«اليكس يريد ان يلتقط لنا مجموعة من الصور، الديك مانع؟».

«رغباتك اوامر، سيد ماتيوس».

«حقاً؟ سأذكرك بهذه الكلمات، ذات يوم».

ارتعشت الفتاة امام ابتسامته الساحرة، وفهمت انها لن تصمد طويلاً اما ه.

وزعت الشمبانيا وقدم الغداء اللذيذ، ثم انتشر المدعون في الصالة يثرثرون بانتظار افتتاح الرقص. وقفت ليني بجانب مات وسألته عن مهنته الرياضية. لكنه مل بسرعة وأكد لها ان كتفه لم يبرأ بعد. تساءلت ليني لماذا يكذب؟ ولماذا لا يجرب حظه من جديد على ملاعب البايسبول؟.

وأخيراً، خرج مات الى الحديقة واصطحب ليني معه، كانت اشعة الشمس قوية احرقت كتفي الفتاة العاريين. توقفت ليني وقطفت وردة علقتها في عروة جاكيت مات.

«هذه تجعلك تبدو اكثر مرحاً!».

«شكراً، كنت بحاجة لها حقاً». اجابها مبتسماً.

«لا يمكننا ان نتغيب طويلاً». قالت ليني وهي تنظر نحو صالة الاحتفال.

«كوننا شاهدين يجعل وجودنا ضرورياً لافتتاح الرقص

www.elromancia.com

وتقطيع قالب الحلوى».

«نعم، بالتأكيد...» قال بشرود. «يجب ان نحترم التقاليد...».

«اوه، لقد بدأت ارى لعبتك بوضوح!» قالت ممازحة.

«تريد ان تتهرب من الرقص معي، اليس كذلك؟».

«لا، ابداً» اجابها ضاحكاً. لكني لا استطيع تمالك نفسي اذا سألني احد محبي البايسبول متى سأعود الى اللعب». ثم ضمها الى صدره.

«كل هؤلاء الفضوليين، لا ينوون جرحك، مات».

-٧-

دس يده في شعرها بحنان. وظل يضمها اليه لحظات طويلة بصمت..

«اعتقد انني بدأت افهم سبب حبك للتاريخ». قالت لي اخيراً.

«الاستمرارية تبدو لك مهمة جداً».

«انت شديدة الملاحظة، ليني».

بدأت ليني تفهم بعض جوانب شخصية مات. واكتشفت بعض التفاهم بينهما وهذا ما ملأ قلبها بسرور كبير.

«اذا كنت ترغب بالكلام». قالت وهي تداعب كتفه.

«لا تتردد، انا اعيرك اذناً صاغية».

تنهد مات ومرر اصابعه في شعرها الحريري.

www.elromancia.com

«ماذا اقول لك قصتي سخيفة. . . منذ عامين، كنت في قمة المجد بعد نجاحي في الدورة العالمية. الناس تجمعوا حولي، واقاموا عدة حفلات على شرفي في كل المدن التي لعب فيها فريقنا. قدموا لي عروضاً مغرية واطلقت علي الصحافة لقب الأول في كل شيء. . . ذات يوم، في نهاية الموسم الماضي، وخلال مباريات في فنواي بارك، وبينما كنت اراقب الكرة، وجدت نفسي بذراع عاجزة. احتجت لأشهر طويلة قبل ان اتمكن من تنظيف اسناني وحدي! عند خروجي من المستشفى. كان الجميع قد نسيني. الأصدقاء القدماء والنساء العاشقات لم يعودوا يهتمون باللاعب الذي يقضي فترة نقاهة. . .».

«الا تزال مرتبطاً بعقد؟».

«نعم، ولمدة عام ايضاً».

«هل شفيت تماماً؟ ايمكنك اللعب من جديد؟».

«طبيب الفريق يؤكد انني شفيت تماماً. ولكني اعتقد انني لم استعد قوتي، وعافيتي تماماً».

تذكرت لبني كلمات ايثان «انه يبحث عن الهرب من حقيقة يصعب عليه تحملها».

«ولكن يمكنك المحاولة. . .».

«هذا قرار يصعب اتخاذه».

لا يمكنك تجاهله الى الأبد. الرياضة جزء من حياتك».

في هذه اللحظة وصلهما صوت السيدة ايرما تناديهما.

«يجب ان ندخل» قالت له وهي تبتعد رغماً عنها.

لكنه امسك يدها وطبع قبلة على راحتها. ارتعشت الفتاة وشعرت بان كل احساساتها تجمعت في هذه النقطة حيث لامست شفاهه الدافئة جلدها. وابتسمت بسعادة.

«ما الذي يضحكك؟».

«شاربك انه يدغدغني!».

«ساتذكر ذلك» قال وهو يحدق بعيونها بنظراته المربكة.

ثم انحنى نحو ليني التي يدق قلبها بسرعة. نظر الى شفتيها القريبتين من شفتيه. فأحست بأنفاسه الحارة على جلدها وشعرت بالدوار. لم يعد هناك وجود لاي شيء آخر غير هذه الرغبة القوية التي تحركها.

وهم بتقبيلها. لكن صوت ايرما الحاد ارتفع مجدداً.

«انا لا ارقص جيداً، مات، انا احذرك» قالت له فيما بعد وهو يقودها رغماً عنها الى حلبة الرقص.

كان ايثان وريتا قد رقصا الفالس وحدهما اولاً وسط تصفيق الجميع. ضم مات لين اليه وامسك يدها. ارتبكت الفتاة كثيراً واخذت تتنقل بشكل سيء محاولة جهدها ان تتبع اللحن.

«توقفي عن الارتباك واسترخي» همس مات باذنها.

«سبق أن حذرتك» اجابته بخجل.

«استسلمي للموسيقى، دعيها تتسلل الى عروقك».

«انها لا تدخل ابداً، مات. . . حتى انها تتوقف قبل الوصول الى ساقي!».

«حاولي. . .».

انت تضيع وقتك. لن انجح. . .».

www.elromancia.com

فضمها اليه جيداً. وهمس باذنها.

«اغمضي عينك، وتخيلي اننا وحدنا...» همس بصوت عميق لديه نقاط مشتركة كثيرة مع الحب».

رفعت رأسها نحوه، فضحك عندما لاحظ احمرار وجهها..

«هذه ليست سوى صورة... للاسف» اضاف مبتسماً.

دست وجهها في كتفه لتخفي ارتباكها عن بقية الراقصين حولها. عملية الرقص تغيرت كلياً مع كلمات مات الساحرة.

واصبح الرقص خفيفاً ولذيذاً. لم يعد جسداهما يشكلان سوى جسداً واحداً يتحرك بانسجام.

«لا بد انك معلم في الرقص» تمتمت ليني.

«هذا مستحيل!» اجابها وترك يده تنزلق على طول ظهرها.

«لماذا؟».

رفع بيده شعرها وطبع قبلة دافئة على عنقها.

«لانني دقيق جداً بما يخص اختياري لتلاميذي!» ثم ابتعد قليلاً ليتأملها جيداً.

«في هذه اللحظه، مثلاً، لا تهمني سوى امرأة طولها متر وخمسه وسبعون تقريباً. شعرها طويل ناعم وعيناها رماديتان كسماء عاصفة».

ادارت وجهها لكن الصوت العميق العذب ارتفع مجدداً بالحاح واقناع.

«اسمعيني، ليني اتركي الاشياء تتبع مجراها. لا تضعي

حاجزاً بيننا».

الرغبة في ان تقول له، على الفور، والخوف من قولها، تزاحما في نفسها. فاجابتة بصعوبة:

«لست الوحيدة التي يجب ان ترفع الحواجز، مات».

لشدة انغماسها في أهمية حديثها، لم يلاحظا توقف الموسيقى، وظلا وحدهما على الحلبة، يتمايلان على ايقاع قلبيهما. نظرت ليني في عيني رفيقها تبحث عن انعكاس لمشاعره. لم تكن تهتم بهذه اللحظة بفضح مشاعرها. كانت تضيع في قاع هاتين البحيرتين الزرقاوين وفجأة، اكتشفت حناناً ورقة كبيرين.

«مات...» لكنها سكتت لانه فجأة، ادار وجهه، عندئذ فقط تنبهت لما يحيط بهما.

كان الجميع ينهون قطع الكاتوه ويشربون القهوة او الشمبانيا. بينما كان ايثان وريتا بقفان جانباً يتاملان الثنائي الشاب بدهشة سعيدة. اتجة مات مسرعاً نحوهما يمسك بيده يد ليني.

NORA

«يبدو انكما تحبان الرقص» قال ايثان ضاحكاً.

«كنت فقط اعطي قريبتي الجديدة درساً في الرقص».

اجابها مات بجفاف، فتساءلت ليني اذا كانت قد أفاقت لتوها من حلم.

اما نظرات ريتا، فكانت تعني ان شيئاً لم يفتها ايضاً، لكنهاامتنعت عن اي تعليق.

«الم يحن الوقت لتنسحبا؟» سألهما مات وكأنه يرغب بتغير الحديث.

«اذا لم تكونا ترغبان بتفويت طائرة الساعة السادسة فالافضل أن تسرعا».

«انت محق، يا بني سأطلب سيارة اجرة على الفور».

«لا ضرورة لذلك. سأصطحبكما بنفسي!».

«الطريق طويل!» اعترضت ريتا.

«لن نحملك كل هذا العناء».

«واذا رافقتني ليني؟ كما وانني اعدكما باحترام كل اشارات السرعة» اضاف مات مبتسماً.

«حسناً. لقد ربحت» قالت ريتا وهي تهز كتفيها.

«لكنك ستندم عندما تكتشف عدد حقائبنا!».

«الديك مانع. ليني؟ سألها مات ملتفتاً نحوها للحقيقة، هذه الفكرة كانت تسعدها. منذ ان رقصت معه، وهي في حالة تشبه الثمل، ومنذ اللحظة التي رافقها بها، وهي لا ترى اي سبب يمنعها من ان تتبعه حتى آخر الدنيا. فأشرقت ابتسامة على وجهها.

«وماذا ننتظر؟ هيا بنا!».

كانت الساعة تشير الى منتصف الليل عندما دخل مات بسيارته الى مدخل حديقة منزل ريتا. كانت ليني تنام بسلام الى جانبه، تدس رأسها في لجاكيت التي غطاها مات بها ليحميها من برودة نسيم المساء.

لم يقطع مات الكونتاك فوراً، تأمل رفيقته النائمة طويلا، الزواج وكل مشاعر هذا النهار، كانت قد دفعته الى التفكير بمشاكل كان يبعدها منذ مدة طويلة. بعد حادثه. كان قد دفن في داخله جزءاً من حياته الخاصة، كحيوان

جريح منطوٍ على المه. رموه في عالم الشك والحذر.

كان قد فقد كل شيء في لمح البصر، الاصدقاء والنساء والاحاسيس بقوته الشخصية. فقط بعض الاشخاص المتفهمين كمايك اورتيز مدربه استمروا في اعتباره كائناً بشرياً.

تمتمت لليني ببعض الكلمات اثناء نومها، وكتم مات رغبة قوية في مداعبة شعرها. مرت مدة طويلة لم يشعر فيها بالحنان نحو اية امرأة، لكنه لم يشعر نحوهن بالحب. وكان قد نسي انه خارج نطاق المنافسات الرياضية يوجد عالم حقيقي تحكمه المشاعر والانفعالات كان قد وقع ايضاً في كل مصائد الشهرة التي يقع فيها كل الرياضيين الشبان. ابداً قبل الحادث، لم يكن يتخيل ان التملق والتزلف الذي كان هو أداته يواجه المنتصر وليس الرجل بحد ذاته.

لامس كتفه المصاب دون ان يتوقف عن النظر الى وجه ليني المثير الجذاب. لقد حان الوقت ليواجه المستقبل. هربه المفاجيء من بوسطن كان يشكل مرحلة مؤقتة. عقده لا يزال قائماً لمدة سنة اخرى لكنه للاسف لم يتوصل بعد الى قرار بإلغائه او لا كما وانه اذا اراد أن يربط مع ليني هذه العلاقات الوليدة التي تملأه بالانفعال والامل، يجب عليه أن يكون حذراً. اذا تعرضت عودته الى فريق بوسطن للفشل، او الى الاسوأ من ذلك كتعرضه لحادث آخر، فكيف ستكون ردة فعلها؟ من ناحيته، هو يعلم انه لن يتحمل ان يتجاهله الاخرون من جديد وخاصة ليني.

ادار فجأة مفتاح الكونتاك فتوقف المحرك. الغريب

«اذا لم تكونا ترغبان بتفويت طائرة الساعة السادسة فالافضل أن تسرعا».

«انت محق، يا بني سأطلب سيارة اجرة على الفور».

«لا ضرورة لذلك. سأصطحبكما بنفسي!».

«الطريق طويل!» اعترضت ريتا.

«لن نحملك كل هذا العناء».

«واذا رافقتني ليني؟ كما وانني اعدكما باحترام كل اشارات السرعة» اضاف مات مبتسماً.

«حسناً. لقد ربحت» قالت ريتا وهي تهز كتفيها.

«لكنك ستندم عندما تكتشف عدد حقائبنا!».

«الديك مانع. ليني؟ سألها مات ملتفتاً نحوها للحقيقة، هذه الفكرة كانت تسعدها. منذ ان رقصت معه، وهي في حالة تشبه الثمل، ومنذ اللحظة التي رافقها بها، وهي لا ترى اي سبب يمنعها من ان تتبعه حتى آخر الدنيا. فأشرقت ابتسامة على وجهها.

«وماذا ننتظر؟ هيا بنا!».

كانت الساعة تشير الى منتصف الليل عندما دخل مات بسيارته الى مدخل حديقة منزل ريتا. كانت ليني تنام بسلام الى جانبه، تدس رأسها في لجاكيت التي غطاها مات بها ليحميها من برودة نسيم المساء.

لم يقطع مات الكونتاك فوراً، تأمل رفيقته النائمة طويلا، الزواج وكل مشاعر هذا النهار، كانت قد دفعته الى التفكير بمشاكل كان يبعدها منذ مدة طويلة. بعد حادثه. كان قد دفن في داخله جزءاً من حياته الخاصة، كحيوان

جريح منطوٍ على المه. رموه في عالم الشك والحذر.

كان قد فقد كل شيء في لمح البصر، الاصدقاء والنساء والاحاسيس بقوته الشخصية. فقط بعض الاشخاص المتفهمين كمايك اورتيز مدربه استمروا في اعتباره كائناً بشرياً.

تمتمت لينى ببعض الكلمات اثناء نومها، وكتم مات رغبة قوية في مداعبة شعرها. مرت مدة طويلة لم يشعر فيها بالحنان نحو اية امرأة، لكنه لم يشعر نحوهن بالحب. وكان قد نسي انه خارج نطاق المنافسات الرياضية يوجد عالم حقيقي تحكمه المشاعر والانفعالات كان قد وقع ايضاً في كل مصائد الشهرة التي يقع فيها كل الرياضيين الشبان. ابداً قبل الحادث، لم يكن يتخيل ان التملق والتزلف الذي كان هو أداته يواجه المنتصر وليس الرجل بحد ذاته.

لامس كتفه المصاب دون ان يتوقف عن النظر الى وجه لينى المثير الجذاب. لقد حان الوقت ليواجه المستقبل. هربه المفاجيء من بوسطن كان يشكل مرحلة مؤقتة. عقده لا يزال قائماً لمدة سنة اخرى لكنه للاسف لم يتوصل بعد الى قرار بإلغائه او لا كما وانه اذا اراد أن يـ طد مع لينى هذه العلاقات الوليدة التي تملأه بالانفعال والامل، يجب عليه أن يكون حذراً. اذا تعرضت عودته الى فريق بوسطن للفشل، او الى الاسوأ من ذلك كتعرضه لحادث آخر، فكيف ستكون ردة فعلها؟ من ناحيته، هو يعلم انه لن يتحمل ان يتجاهله الاخرون من جديد وخاصة لينى.

ادار فجأة مفتاح الكونتاك فتوقف المحرك. الغريب

www.elromancia.com

بالامر أن الصمت المفاجىء ازعج الفتاة، لانها تحركت ببطء. اخذ مات يراقب بحنان كبير مراحل عودتها البطيئة الى الواقع.

«استيقظي ليني. لقد وصلنا».

فتحت عينيها عندما سمعت صوته وتثاءبت.

«كنت نائمه؟».

-٨-

اشار برأسه. فنظرت ليني اليه بدهشة وقد فاجأها مزاجه المتعكر.

«تفضل بالدخول واشرب القهوة معي!» اقترحت عليه بخفة.

«لا، شكراً. الوقت متأخر».

كان قد اجابها بجفاف لم يكن يقصده، ورأى وجه الفتاة يتكدر.

لم يعتذر لكنه نزل وفتح لها الباب.

«يا له من نهار رائع» قالت وهي تبحث عن المفتاح في حقيبة يدها.

«كان زواجاً جميلاً!».

«بالفعل».

www.elromancia.com

لانه كان يبدو بمزاج سيىء، قالت له.

«تصبح على خير».

واتجهت نحو المنزل. ولكن صوت مات استوقفها. فالتفتت نحوه.

«نعم، مات؟».

كان لا يزال واقفاً امام باب سيارته المفتوح، لكنه لم يتحرك. يبدو انه استنجد بكل ارادته كي لا يركض خلفها ويضمها بين ذراعيه جيداً حتى لا يعد هناك وجود لاي حاجز بينهما...

«نامي جيداً، ليني» قال بكل بساطة. ودخل سيارته وانطلق مسرعاً لدرجة ان كلمة تصبح على خير، مات التي قالتها الفتاة ضاعت مع نسيم الليل.

دفعت ليني بيأس قلمها الاسود وجعّدت ورقة الرسم التى امامها محاولاتها لا تؤدي الى اية نتيجة ايجابية. انه اليوم التالي لزفاف ريتا وايثان. بعد ظهر اليوم، الشمس ترمي اشعتها الذهبية على كل طاولة عملها. منذ ثلاثة ساعات وهي منحنية امام اللوحة الزجاجية للمستشفى. وحتى الان، لم تحصل على ايه نتيجة مرضية. كان معلمها على حق عندما اكد لها أن التقنية في هذة المهنة لا تكفي لهذا البعد المميز ولهذه الاشراقة التى تثير الانفعال والاحساس الفني، عندما كانت تتصرف لاعمالها العادية ومصابيح الاسرة، كانت تنجح نجاحاً كبيراً لانها كانت تتبع صورة محددة، لا مجازفة فيها ولا تجديد. اعمالها كانت جيدة، على كل حال، المال ضروري، لكن في اعماق

قلبها، كانت تعلم انها قادرة على العطاء الفني اكثر.

انحنت لتستعيد الاوراق المرمية في سلة المهملات، فتحتها من جديد لترى اذا كان بامكانها استكشاف نقاط النقص فيها. تنهدت بعمق وركزت كل انتباهها على التصاميم المرسومة بالاسود والابيض، وحاولت ان تضيف اليها الالوان والحياة.

كانت اللوحة الزجاجية بقياس متر وخمسين على مترين. ومديرة المستشفى تبرغب بصبغة عذبة وبانطباع رقيق باللونين الازرق والاخضر. كانت ليني تعرف كل هذه الاشارات التي تمنح عملها اتجاهات محددة.

خلال الايام السابقة، خطرت ببالها عدة افكار. لكن الان، امام هذه المسودات و رسوم الاولية، تخاف أن لا تتمكن ابداً من ترجمة انتاج خيالها على الاوراق.

بحركة سريعة، جمعت كل الاوراق ورمتها. من غير المفيد المحاولة: انها عاجزة الان والاصرار يشعرها باليأس وفقدان الثقة بالنفس. ضحكت بمرارة، وقالت لنفسها.

«على كل حال، «مارك شاغل» نفسه كان يعرف اياماً سيئة!».

بالتأكيد، بامكانها أن تحلل فقدانها للخيال على تغير المحيط فهي لا تزال غير مرتاحة في منزل ريتا النظيف المرتب لتبسط فيه كل ادواتها دون أن تخشى تلويث أو افساد شيىء فيه. كان بامكانها ايضاً أن تعزو ذلك للتعب. فنهار الامس كان مضنياً ولم تستعد بعد طبيعتها.

بامكانها ايضاً أن تتهم الجو الخانق الذي يهيمن على

جنوب بنسلفانيا. ولكن، اذا كانت صادقه مع نفسها، يجب عليها أن تعترف بأن كل هذه الاعذار لمجرد اخفاء السبب الحقيقي لتوترها: ماتيوس وارد.

كان قد تركها مساء امس دون أن يلمح الى امكانية رؤيتها من جديد. حتى دون أن يتصل بها صباح هذا اليوم.

كانت قد رأت الغزل السحري الذي سحرها على حلبة الرقص، تبدد خلال الطريق الى المطار، ولم يبق اي اثر عندما اعادها الشاب الى منزلها، هذا الانجذاب الكبير وتلك العاطفة الغريبة، لم تكن سوى اوهاماً بسبب الاكثار من الشمبانيا، وسماع الموسيقى وبريق الحب الذي كان يشع من وجهي ريتا وايثان.

نهضت ليني وتثاءبت طويلاً لكن ذكرى مات ظلت تلح على رأسها تذكرت يقظتها في الظلام ملتحفة بجاكيتته، وتذكرت شعورها بالراحة وذلك الثمل من رائحة عطره... ثم رفض الشاب دعوتها لشرب القهوة بصوت حاد جاف، وجرحها بشكل لا يمكنها الاعتراف به. عندما وجدت نفسها وحيدة. اخذت تقطع الغرفة ذهاباً وايباباً عاجزة عن ايجاد النوم، وعن التفكير بوضوح. الخيبة كانت كبيرة. كانت تأمل بقضاء بعض الوقت معه، واكتشاف سبب حزنه الذي يطلّ في عينيه....

«كفى، الان!» صرخت دون أن تشعر «ما ينفعك تعذيب نفسك باوهام سخيفة؟».

كان مات قد كلمها عن جانب من حياة الرياضي الذي

يعيش بجنون. علاقة معه لن تحمل لها الا العذاب، فهل هي مستعدة للمخاطرة.

قلّة النوم تركت اثاراً تحت عيونها، ففركتها وقررت التصرف، لقد ملت ولن تستطيع العمل، وهي تموت من الجوع، لماذا لا تخرج وتتناول شيئاً يكون افضل من البقاء والتأسف على تبدل مزاج مات.

اسرعت الى غرفتها وبدلت ملابسها. وخوفاً من أن تغيّر رأيها وتستسلم للرغبة في الانتظار على امل تلقي اتصال هاتفي، لم تضيع وقتها بالمكياج، امسكت مفاتيحها بسرعة وغادرت المنزل كمن يلوذ بالفرار.

بعد نصف ساعة، كانت تدخل الى مطعم يقع في الحي الشرقي للمدينة. اسرعت المضيفة نحوها تحمل لائحة الطعام بيدها.

«كم شخص انتم؟».

«انا وحدي» اجابتها ليني بانقباض في قلبها.

قادتها المضيفة الى طاولة صغيرة، فجلست ليني تتفحص الصاله الصغيرة المتواضعة. كانت الجدران كلها مزينة بمشاهد تمثل التراث المحلي والمكان يعج بالزبائن والضجيج، وكل الطاولات مشغولة بالسواح تأملت ليني ثنائياً يتبادلان كلمات الحب والشاب يداعب خدا الفتاة بكل حنان، اجتاحتها موجة كآبة فجأة، وهنأت نفسها لانها جلست بعيداً عن الجميع بحيث لا يلاحظ احد الدموع التي تتلألأ في عينيها، في منهاتن، كانت قلما تهتم بتناول العشاء وحدها ولم تكن معتادة على هذا الضجيج في مثل

هـذا المكان العـام. يبـدو أن زواج ريتـا جعلهـا تنتبـه الى عذاب الوحدة ومآسيها، ولكن في قرارة نفسها، كان صوت صغير يهمس لها بأنها تكذب على نفسها. للحقيقة، غياب الرفقة لا يهمها كثيراً. بل غياب مات، مات وحده هو الذي يعـذبها، طلبت الـطعام واستعـدت للاتجـاه نحو الكـونتوار لاختيار السلطة عندما سمعت صوتاً مألوفاً يرتفع خلفها.

«انت ليس من السهل العثور عليك».

التفتت بسـرعة واكتشفت مـات خلفها، انـه هنا بقـربهـا فهي لا تحلم. مع ان احساساً عميقاً اجتاحها، حـاولت ان لا تبدو مهتمة.

«ايجب ان اقدم لك تقريراً بتنقلاتي؟» اجابته بجفاف.

«اتبعيني!» قال وهو يمسك ذراعها.

«آسفـة، طلبت الـطعـام، كـان يجب ان تتصـل بي هاتفياً».

«مستحيل، لا يزال خطكم معطل».

كانت ليني قد نسيت هـذا الامر تمـاماً. شعـرت بموجـة فرح كبيرة تهدد بزوال اللامبالاة التي تتظاهر بها.

«بامكاننا ان نشرب القهوة معاً» قالت بهدوء وهي تحاول سحب يدها دون لفت انتباه الموجودين.

لكنه لم يجبها واكتفى بـأن ضمها إليـه، انفعال ممـزوج بالقلق غلب على الفتاة، فقرب هذا الشاب يربكهـا وتمنت لو انه لا يلاحظ اضطرابها.

«دعني مات، سنلفت انتباه الجميع».

«هذا مستحيل اذا اصريت على رفضك» اكد بكل حزم.

«المضيفـة احضرت طعـامي انظر، لا ارغب بـدفع ثمن طعام لم اتذوقه».

اخرج مات من جيبه بضعة اوراق نقدية قدمها للمضيفـة ثم التفت مجدداً نحو ليني.

«هكـذا، اصبح بـامكاننـا الـذهـاب» ثم تجـاهـل وجـه المضيفـة واتجه نحـو الباب ممسكـاً بيد ليني التي لم تعـد تجرؤ على الاعتراض.

اشتعلت الحـرارة بينهما من جـديد، لكن لم يعـرها اي منهما اي اهتمام.

وعندما وصلا الى الخارج كانت سيارة مات متوقفـة امام سيـارتهـا سحبت لين يـدهـا من يـده واخـذت تبحث عن المفتاح في حقيبة يـديها لكن نـظرة مات الغـريبة اوقفتهـا، لقد انضم اليها بسرعة وامسك كتفيها بحزم وضمها اليه.

رفعت رأسها لتعاتبه، لكنه لم يتـرك لها مجـالاً لذلـك، انحنى بسرعة واطبق فمه على فمها، هـذه القبلة الاولى لم تكن طويلة، كانت كسؤال من مات ينتظر جوابه منها.

«كنت ارغب بهذه القبلة منذ مساء أمس» اعترف بصوت لاهث.

«ولمـاذا لم تفعـل؟» سـألتـه بصـوت مـرتجف من شـدة الانفعـال. ظهرت عـدة تعابيـر على وجهه ثم ابتسم اخيـراً بمكر.

«حسنـاً، لكنك كنت تشعـرين بالخجـل، هـذا اذا كنت تريدين معرفة كل شيء».

«مات...».

«فيما بعد» قاطعها، وانحنى مجدداً ليتناول شفتيها، هذه المرة لم يكن هناك اي اثر للتردد في قبلته، آلاف الانفعالات استيقظت في نفس ليني، رقة ودفء فم مات تجعلها ثملة من الرغبة... وفجأة انتبهت الى حركة الشارع وخشيت ان تفقد زمام نفسها فبذلت جهداً كبيراً وابتعدت عنه.

-٩-

«مات...» قالت بضعف: «ليس هنا...».

«ولكننا وحدنا!» اعترض وهو يلتفت حوله، ثم ضمها من جديد والتقت شفاههما وعلى الفور، غرقت لين في روعة هذا العالم الساحر الذي يملك مات وحده مفتاحه.

هذه المرة، كان هو من قطع قبلتهما.

«ماذا يحصل لنا، ليني؟» تمتم بصوت يفضح مشاعره.

«لست ادري...».

مرر مات اصابعه في شعره بعصبية. ففهمت الفتاة انها تثير في نفسه نفس الرغبات التي يثيرها في نفسها. استند على سيارته وجذب ليني اليه.

«طوال الليل، لم اتوقف عن التساؤل. تساءلت اذا كان هذا الانجذاب، بيننا ليس سوى ثمرة خيالي. كنا قد شربنا

www.elromancia.com

كثيراً وحضرنا حفل زواجي رومنسي... مهما كان الأمر، لم اتمكن من النوم، وكل مرة كنت اغمض فيها عيني، كنت تبدين امامي بثوبك الأحمر... لا اتمكن من تحليل ما يجري بوضوح، ليني ولكن شيئاً مؤكداً افهمه: لا اريد ان اقضي هذه الليلة بعيداً عنك».

هذه الصراحة فاجأتها. لو كانت تملك الجرأة لكانت رددت له نفس الكلمات.

«اجيبيني، لا تتركينني في الشك». الح مات مقاطعاً افكارها. داعبت ليني خده بحنان واجابته بنفس اسلوبه.

«انا ايضاً لا احتمل فكرة الابتعاد عنك هذه الليلة».

اشرق وجه مات بسعادة كبيرة. فأحست ليني بانسجام تام مع هذا الشاب كما لم تكن مع اي رجل آخر.

«لو نذهب الى منزلي، الآن؟» اقترح مات.

«على كل حال، انا ادين لك بوجبة عشاء، طالما انني منعتك من الغداء» امتلأ قلبها بالفرح لكنها حاولت اخفاء حماسها.

«لا تشعر انك مضطر...» قاطعها وهز كتفيها بهدوء.

«انت تجعلين مني مجنوناً، ليني... لا تجعليني انتظر عبثاً وقولي لي ماذا قررت، بماذا ترغبين الآن؟».

ترددت قليلاً، كانت لترمي نفسها بكل سرور بين ذراعيه، لكنها اكثر تحفظا... كان مات ينظر اليها والشك في اعماق عينيه.

«في هذه اللحظة بالذات»، بدأت تفكر.

«اريد كوب شاي بارد وطبق سلطة و... فوق كل هذا

ارغب بأن... تقبلني من جديد».

«هذه الأمنية الأخيرة تبدو لي سهلة التحقيق». تمتم وهو يضمها اليه، ثم تناول شفتيها من جديد، فعرفت هذا الشعور المثمل اثناء الدخول الى العالم الرائع. اجتاحتها موجة من اللذة، عميقة لدرجة انها رغبت بقطع هذه القبلة خوفاً من ان تجرفها الى طريق لا يمكنها الرجوع منه.

«اذا كانت دعوتك للعشاء لا تزال قائمة...» قالت بصوت ضعيف.

«رغباتك اوامر».

جلست ليني خلف مقود سيارتها وتبعت سيارته التندربيرد باتجاه منزل ايثان. فكرة ما سيتبع ذلك كانت تشعرها بالتوتر، ولكن لماذا لا تجرب حظها؟ فكرت وهي تحاول التركيز على القيادة. انها في السادسة والعشرين، حرة مستقلة، قادرة على إدارة حياتها وقد انهت فترة المراهقة وأوهامها. ليني اليوم ليست تلك الفتاة الضعيفة التي كانت تبحث في الزواج عن ملجأ في وجه صعوبات العيش. بامكانها ان تقيم علاقة صحيحة مع مات. كما وانها لن تخاطر على الصعيد العاطفي: فهي في غيتسبرغ لقضاء الصيف فقط، ثم ستعود الى نيويورك، وتستعيد نمط حياتها العملي المنظم. بشهرين، لن يتسع لها الوقت لتتعلق كفاية به لدرجة العذاب بعد فراقه. وربما هو نفسه يعود لمتابعة نشاطاته العادية قبل نهاية الموسم، فيما بعد سيكون لديها حياة كاملة لتتمكن من نسيانه.

مع كل هذه النوافذ الواسعة، كان صالون منزل ايثان

يشبه حديقة داخلية. رغم الحرارة والرطوبة، كانت الغرفة المحاطة بأشجار السنديان تحتفظ بجو منعش. دخل مات الى المطبخ ليعد الكوكتيل بينما وقفت ليني تتأمل المكان وحاولت ان تتخيل كيف يعيش سكان هذا المنزل. من خلال الزجاج، كانت الشمس الغائبة تعكس اشعتها الذهبية على الغرفة. على المدفأة، تظهر مجموعة صور عائلية. والأزهار المزروعة على جوانب النوافذ تنشر اريجها العذب. ولهاث الكلب النائم يصل اليها من البهو. تأملت ليني كل هذه التفاصيل، لتحتفظ بها في ذاكرتها للأبد.

«تجنبي البيناكولادا؟».

كان مات قد عاد يحمل كأسين. اخذت ليني كأسها ووجدت قطع الأناناس تعوم على سطحه.

«كما قالت لك ريتا، احب كل المرطبات القليلة الكحول. هذا يبدو لي لذيذاً!».

«لنشرب نخبنا». قال وهو يرفع كأسه.

«نخب المستقبل».. شربت جرعة وابتسمت.

«نخب اللحظة الحاضرة».

وكانت قد تعلمت ان لا تغذي نفسها بأوهام عندما لا يكون المستقبل واعداً، او انه يهدد بعدد من الخيبات، كانت تفضل ان تلتزم بوعود فقط لهذا الصيف... اشعل مات الستريو، فارتفعت الألحان الرومنسية.

«ما رأيك لو اعطيك درساً جديداً في الرقص؟» اقترح مات.

«بكل سرور». قالت وهي تضع كأسها، وانضمت اليه

بدون انتظار.

اخذا يتنقلان ببطء على انغام الموسيقى، لكنها لم تتأخر في الدوس على قدمه.

«انا متأسفة». قالت واحمر وجهها من الخجل.

«استندي علي». همس بأذنها. «لا تستمعي للموسيقى، دعي جسدك يتجاوب مع جسدي».

هذه الكلمات قالت وداعاً للهدوء النسبي الذي كانت تشعر به. وبينما كان يقود خطواتها، احست برغبة عنيفة، ونسيت كل ما يحيط بها، ودست وجهها في عنق الشاب تتحسس رائحة عطره.

«ليني؟» همس بلطف.

لكنها لم تجبه. فضمها اليه بجرأة اكبر، واخذ يداعب ظهرها وكتفيها بلمساته المثيرة. ارتعشت الفتاة ورفعت وجهها نحوه تقدم له شفتيها فتناولهما بقبلة تحمل دعوة صامتة اجابته عليها بتجاوبها التام واندفاعها اللاواعي. لشدة تأثرها وانفعالها، احست بأن ساقيها اصبحتا عاجزتين عن حملها، فأمسكت بكتفيه. عندئذ، حملها بين ذراعيه وصعد بها الى غرفته في الطابق العلوي. هناك، وضعها بهدوء على السرير وتمدد بقربها يتأمل وجهها الجميل وقد اذهلته شدة انفعالاته التي تثيرها هذه المرأة فيه. كان يريد ان يمتلكها كلياً. ويذوب معها في لذة على مستوى رغبتهما القوية المتبادلة.

مات» تمتمت بصوت منخفض «لا تتوقف...».

صوتها العذب اثر على الشاب كقوة افروديتية تكاد

تضيعه. لكنه تردد قليلاً، لكن ليني توسلت اليه بنظراتها فتغلب على تردده، وبلحظة واحدة، انضمت ملابسه الى ملابسها على الأرض. كانت رائعة وكان يعرف ذلك مسبقا، لكنه لم يكن يتوقع كل هذا الجمال والاغراء.

معاً، وبانسجام كامل، تسلقا طريق الحب وكأنهما وجدا ذاتيتهما. تفجرت عواطفهما كتفجر المفرقعات كآلاف النجوم الباهرة التي تتساقط كالمطر في السماء المظلمة.

عندما استيقظت ليني بعد ساعات، كانت الغرفة غارقة في الظلام، في اللحظة الأولى، تفاجأت بوجودها في هذه الغرفة الغريبة. ثم، وبسرعة، عاد كل شيء الى ذاكرتها: الشوق الكبير الذي جمعهما والحب الذي عرفاه ثم الوجبة الخفيفة التي تناولاها معاً. نظرت الى مات النائم الى جانبها. وجهه الجميل المرسوم تحت اشعاع القمر، جعل الدموع تنهمر من عينيها لشدة سعادتها.

لقد تمكن هذا الرجل من الوصول الى قلبها بشكل لم تعتقد بأنه ممكن.

فكرت بكل ما كان قد خطر ببالها في فترة بعد الظهر: مغامرة، نعم، ولكنها لن تتخطى اطار الصيف. لكن هذه الفكرة كانت تشعرها بالأسف. مرة اخرى، نظرت اليه، الآن، اصبحت تتخيل المستقبل معه...

يجب ان ترحل، ان تهرب طالما ان الوقت لا يزال مناسباً. التجربة اثبتت لها لأية درجة حياة اثنين تكون مليئة بالخيبات والعذاب. سيارتها كانت في الأسفل متوقفة امام المنزل. يكفي ان تغادر السرير وتأخذ المفاتيح، اليس هذا

هو القرار الأكثر تعقلاً؟.

لكنها بدل ان تفعل ذلك، دست رأسها في كتفه، رقة جلده احيت في نفسها ذكريات قريبة، وانتابها احساس جديد بالغربة الممزوجة بالحنان. تنهد مات في نومه والتفت نحوها. ضمها اليه بحركة تملكية. عندما يكون نائماً، يبدو مختلفاً، اصغر سناً. يبدو اكثر ثقة وشفافية... تملكتها احاسيس من السعادة والأمان، فطردت كل مخاوفها، وغرقت في النوم والنسيان.

ابتسم ماتيوس بمكر وهو يخلع قميصه ويرميه باتجاه ليني الجالسة خلف طاولة عملها التي وضعها لها ماتيوس في المرآب، خلف منزل ايثان.

«قليل من الموسيقى يزيد من نوعية المشهد، برأيي!» قال ممازحاً.

امسكت الفتاة قلمها الفحمي، وقالت له ضاحكة.

«ماتيوس، اذا كنت ترغب بأن تصبح موديلاً فنياً، يجب ان تتعلم كيف تتصرف بجدية. والآن، حاول ان تنسى وجودي وتابع تمارينك بينما ارسمك!».

لكنه بدل ان يطيعها، عبر المسافة التي تفصلهما وضمها اليه بين ذراعيه القويتين. ما ان وجدت نفسها سجينته حتى، فقدت كل وسائلها الدفاعية وحاولت ان تدفعه من دون اقتناع منها....

«انت غير معقول، ماتيوس». تمتم وعيناه تشعان بالرغبة.

«اذا كنت تقبلين عرضي، سأكون اقل...» وكان منذ

الليلة الأولى التي قضياها معاً، قد عرض عليها الإقامة معه في منزل والده.

مات، لا يجب عليك ان تكلمني في نفس الموضوع».

اقترحت عليه وأدارت وجهها.

بحركة واثقة، جذبها نحوه مجدداً واخذ يقبل عنقها بحرارة.

«سيكون رائعاً ان نستيقظ جنباً الى جنب كل صباح... اذا كنت تريدين، بامكاني منذ الآن ان اؤكد لك، تعالي...».

«مات، انا متأكدة...» ولم تعد تستطيع التركيز تحت لمسات يده على ظهرها. وبدون مقاومة، اخذت تداعب كتفيه بدورها.

-١٠-

«كيف تريدني ان اتمكن من التركيز على عملي!» اشتكت ايضاً. من جديد خانها كل جسدها. منذ ايام وهي تحاول ان تتعقل. لكنها لم تتمكن وظلت تتأرجح بين التعقل والجنون. كانت بالتأكيد تفكر بالحذر وبعدم الانجراف اكثر في علاقتها مع مات، لأن العذاب لا يزال في اول الطريق. ولكن قلبها كان يحتقر كل الحذر ويسيطر عليها كل يوم اكثر حتى اصبحت مشاعرها خطيرة جداً.

الا انها هذه المرة تمكنت من الاكتفاء ببعض القبلات ورفضت الاستسلام نهائياً.

«كفى!» قالت بحزم وهي تدفعه عنها.

«ليس امامنا سوى ساعتين من الضوء المناسب. سيكون لدينا متسع من الوقت لتبادل القبل هذا المساء، سيد

www.elromancia.com

وارد!».

ابتسم بعد ان بدت عليه الخيبة اولاً، ثم اطاعها ووقف في الطرف الآخر للمرآب حيث توجد ادوات التمرين الخاصة به. الاثقال المختلفة الأوزان مرتبة حسب حجمها. ونظام من الرافعة والبكرة والجنازير التي تعتبرها ليني اشبه بأدوات التعذيب التي كانت تستعمل في القرون الوسطى.

ارتدى بنطلون شورت وامسك حبلاً للقفز وبدأ بمجموعة من تمارين التحمية. جلست ليني على مقعدها على بعد امتار منه وبدأت ترسم على الورق هذا الجسد القوي، محاولة ان تسجل رشاقته وسر نته.

خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، منذ ان اصبحا عاشقين، اصبحت ليني تعمل بفاعلية وموهبة لم تصل اليها من قبل. ابداً لم تعرف مثل هذا الابداع. لقد انهت كل الطلبيات التي قبلتها عنها ريتا. في الصباح، كانت تبقى في المتجر، وعند الظهر. كانت ايرما تحل مكانها. فتنصرف ليني الى عملها بحماس كبير.

اللوحة التي كانت تعمل عليها للمستشفى اصبحت على وشك الانتهاء، وتنوج برأيها كل اعمالها على الزجاج.

كانت قد استعملت الرسم التعبيري كمادة رئيسية للوحتها، واحاطته بأوراق السنديان وازهار التوليب كرمز لصحة الجسد وللأمل.

انتهت اول رسمة تصميمية، فقلبت الصفحة وبدأت بغيرها. كان مات قد بدأ سلسلة تمارين مفصلية كان يقوم

بها كعلاج لكتفه المصاب. كانت ترسم وتفكر بمات وبالجهد الذي يبذله للحفاظ على رشاقة جسده كاملة بإخضاعه للتمارين ساعات طويلة، وكأنه مصر على استعادة قدراته التي كانت تميزه قبل الحادث. كان مستعداً جسدياً للدخول في مباريات جديدة، هي متأكدة من ذلك، وتتساءل لماذا هذه الفكرة تخيفه كثيراً.

لم تكن تسمح لنفسها بطرح اسئلة من هذا النوع عليه. كما وانها منذثلاثة اسابيع، كان لديها اشياء اخرى اكثر اهمية تبحثها معه. كانت تريد ان تعرف كل شيء عنه، اذواقه، طموحاته، ماضيه... لم يسبق لها من قبل ان انجذبت لرجل بهذا العمق. احياناً، كانت تشعر انها لم تبدأ بالعيش حقيقة الا منذ اللحظة التي التقت فيه بمات. كل صباح، كان ينضم اليها في المتجر بعد ان ينهي تمارينه ويحضر معه القهوة او السندويشات يتقاسمها معها.

كلاهما خلق لنفسه عالماً خاصاً بعيداً عن العالم الخارجي. كانت ليني تحاول ان تنسى انه حب لفترة الاجازة فقط مصيره الموت قريباً. ومن وقت لآخر، كانت تلمح امام مات اثناء حديثهما حول هذا الحب المرهون بالوقت، كي لا تفقد كل احساس بالواقع، وتستسلم للأحلام...

بعد ساعة، وضعت اللمسة الأخيرة على احدى رسومات مات، فانحنى فوق كتفها يتأمل نتيجة عملها.

«هل ساقي نحيفتان لهذه الدرجة؟».

«لا، وكتفيك ليسا عريضين لهذه الدرجة».

«تبدين متوترة. يبدو ان ساعة عشاءك قد ولت!» وطبع قبلة على عنقها نهضت ضاحكة.

«تعتقد انك تعرفني جيداً، سيد وارد؟».

«تقريباً. على كل حال، انا متأكد انك لن ترفضي عشاءً في مطعم صيني! ما رأيك؟».

«نعم، هذا صحيح، يسعدني ذلك! امهلني نصف ساعة فقط لأبدل ملابسي...».

بحثت في حقيبة يدها عن المفاتيح، وفجأة رفعت يدها الى رأسها وصرخت:

«يا الهي، كنت قد نسيت تماماً لقد اتصل مدربك مايك اورتيز عند الظهر. ترك رقم هاتفه في بوسطن وطلب مني ان اؤكد لك انه يريدك لامر ضروري. يجب ان تتصل به، اليس كذلك؟ انا آسفة لأنني نسيت ان...».

«لا تقلقي» قاطعها بسرعة: «مع مايك، كل شيء مهم جداً وضروري. لابد انه يريد معرفة متى سيحصل على نسبته المئوية على راتبه لهذا الشهر. والآن، هيا، بدلي ملابسك بسرعة».

افترقا ضاحكين، لكن ليني فهمت وهي تتجه الى منزل ريتا لتبدل ملابسها ان مرحه مزيف، وتذكرت حادثة حصلت معهما عندما كانا في واشنطن الأسبوع الماضي، حيث تعرف عليه بعض السواح وطلبوا منه صور تذكارية.

«يجب ان تعود». قال احدهم.

«الفريق بحاجة لك. فوستر كسر ساقه مساء السبت الماضي، وبديله ليس بمستواك...».

بكل هدوء اجابه مات بجوابه التقليدي: «تمزق عضلات ومفاصل الكتف تتأخر في الشفاء».

«انا لم اشف بعد مائة في المائة».

لكن ليني، و من طريقة قبضته على يدها، كانت قد فهمت لاية درجة هذا الوضع يؤلمه. ولكن اذا كانت فكرة العودة الى البايسبول تخيفه لهذه الدرجة لماذا لا يتصل بمايك اورتيز ويعلن له بكل بساطة عن اعتزاله؟ بامكانه ان يمتهن التدريس في مادة التاريخ او تعليم الرياضة للناشئة، هذا على الأقل يسمح له بالتحضير للدكتوراه. كل هذا لم يكن يعني الفتاة مباشرة، ولكن يبقى امامهما خمسة اسابيع يمضونها معاً، وهي تريد ان تبذل كل ما بوسعها كي لا يفسد شيء سعادتهما.

بينما كانا يتجهان نحو المطعم، لم يتكلم مات، واعتادت ليني على صمته هذا ولم تقلق. كانت علاقتهما متينة باتصالهما حتى ولو لم يتبادلا الكلام.

قصدا مدينة هانوفر قرب حدود ماريلاند حيث يوجد المطعم الصيني. فجأة غادر مات الطريق الرئيسي ودخل طريقاً فرعياً توقف فيه.

«لماذا توقفت هنا؟» سألته بدهشة بينما هو يساعدها بالنزول من السيارة.

«لا تقلقي»، امسك يدها و جذبها نحو ممر طويل بين الأشجار.

«هذا المكان رائع، مات، لكنني لا ارتدي الملابس المناسبة لمثل هذه النزهة»، اضافت وهي ترفع اطراف

ثوبها الأزرق.

«يبدو ان الجوع ينهك قواك!» قال ضاحكاً.

«كلانا يرتدي ملابس لتناول العشاء في المدينة، بينما نتجول في غابة والعاصفة تهددنا».

«العاصفة؟» قال بدهشة.

«قد يهطل المطر، نعم، لكن لماذا تخشين هبوب عاصفة!؟».

«اشعر بذلك»، قالت بجدية.

«هذا غريب». وانفجر ضاحكاً، لم اكن اعلم ان العاصفة تشمّ».

«انت لا تصدقني؟ الا تشم رائحتها؟».

«آسف، لا اشم سوى رائحة الأعشاب واشجار التفاح...».

«لماذا انا الوحيدة دائماً التي تشعر بهبوب العاصفة؟ لكن سترى، سنسمع قصف الرعد ونرى البرق قبل هبوط الظلام».

«امستعدة للرهان».

«نعم، انا موافقة؟» قالت ومدت يدها نحوه.

«ستخسرين، لكني موافق».

«لا يعتبر الجميع عائدات لاعب البايسبول بمستوى المجد، تصور!».

ندمت على الفور على كلامها هذا عندما رأت وجهه يكفهر.

«اعذرني، لم اكن انوي جرح مشاعرك...».

«اعلم... لننسى الموضوع، هذا افضل». وتابعا سيرهما على طول مجرى ماء الى ان وصلا الى جسر صغير منحنٍ.

«أوه، ماتيوس، يا له من جسر رائع! كيف عرفت بوجوده؟».

«اعرفه منذ مدة طويلة، لكنك انت اول من اصطحبه الى هنا».

«شكراً... بامكاني ان اعتبر هذا شرفاً كبيراً».

«انت تعلمين، لم اصطحبك الى هنا عبثاً. الجسور المنحنية تحمل الحظ للمحبين».

عندما اقتربا، استطاعت ليني ان تتفحص لوح الخشب المسمر فوق مدخله. لم يسبق لها من قبل ان رأت مثل هذه الجسور الحاملة للحظ. اعجبت كثيراً بهذا العمل الجميل البدائي رغم بساطته.

«ولكن ما معنى هذه النقوش؟».

«انها تضمن الحب الدائم لكل ثنائي يتبادل قبلة تحته».

«هذا يشبه امنية عيد الميلاد في منتصف الليل. الست انت من اخترعَ هذه القصة؟».

«هذه النقوش ترمز حقاً للحب... لكنني اعترف انني انا اضفت اليها قصة هذه القبلة».

«كنت اشك بذلك!».

انفجرا ضاحكين. وتذكرت ليني كلام ريتا، الم تقل لها بأن النجوم تبتسم لها في هذه الفترة؟.

«الا يسمح للسيارات بعبور هذا الجسر؟ لا يبدو لي

www.elromancia.com

متيناً!».

«اطمئني، منع عبور السيارات فوقه منذ اكثر من عشرين عاماً. ولا يزوره الناس الا في موسم الصيد. واشار الى الأشجار العالية..

«الطيور كثيرة في هذه الغابة في فصل الخريف. سترين، المنظر سيكون رائعاً عندما تغير الاشجار الوان اوراقها... انتظري بداية شهر اوكتوبر!».

«لن اكون هنا، ماتيوس». ذكرته بهدوء.

«بعد خمسة اسابيع سأكون قد عدت الى نيويورك، كما وانك حتى شهر اكتوبر، ستكون قد نسيتني و...».

-١١-

قطعت كلامها بسرعة اثر ضغط فم مات على فمها بوحشية ورغبة. طعم قبلته. رائحة جسده الممزوجة برائحة الهواء، جعلا الفتاة تشعر بالدوار. فأحاطت عنقه بيديها.

كانت ضربات قلبيهما قد توقفت لحظة عندما بدأ صوت الرعد يزمجر في السماء.

«سنجد نفسينا في الماء مع الألواح الخشبية اذا استمر الرعد والبرق». قالت ليني بصوت مرتجف.

«لا تخافي، لقد صمد هذا الجسر في وجه العواصف منذ مئات السنين. وسيصمد مرة اخرى ايضاً».

«لست مقتنعة». قالت وهي تتأمل صفحة المياه.

فجأة انهمر المطر بغزارة وشق البرق السماء.

«لنعود الى السيارة» قالت ليني بقلق، «ليس من الحذر

www.elromancia.com

البقاء هنا».

«حسناً، لنركض اذاً نحو السيارة سنكون هناك بأمان اكثر».

«وبدفء اكثر». اضافت وهي ترتعش من البرد.

مع المطر، اصبح الجو بارداً، والممر الذي عبراه منذ قليل، تحول الى طريق موحل يصعب عبوره خاصة مع حذاء ليني العالي الكعبين الذي غرز في الوحول. خلعته اخيراً وتابعت الطريق حافية القدمين.

وصل مات قبلها الى السيارة، فتح لها الباب وحملها الى الداخل حيث وجدا ملجأ دافئاً نسبياً. تأملت ليني وابل المطر المتساقط على السيارة ثم التفتت نحو مات. لم تستطع ان تمنع نفسها من الضحك عندما رأت شعره الملتصق بجبينه. وحبات الماء المتساقطة على خده وشاربيه.

«اوه، مات، لو انك ترى نفسك! انت مبلل!!».

امسك المرآة الأمامية ووجهها نحو الفتاة.

«انت لست بحال افضل!» اجابها ضاحكاً.

نظرت الى المرآة برعب واخفت وجهها بيديها. كانت الماسكرا قد سالت ورسمت خطوطاً تحت عينيها.

«اوه، يا الهي! انا مخيفة! لا تنظر الي، مات. والا فكل اوهامك! ستتبدد!».

بهدوء ولطف، ابعد يديها عن وجهها، انه يراها جميلة حتى في هذه اللحظة. شعرها الطويل الملتصق بوجهها. عيناها الرماديتان اللتان ازدادتا اتساعاً. غمره الحنان والرغبة

وارتفع صوته المليء بالانفعال يقطع الصمت.

«انا لا املك اواهاماً حولك، ليني. ولست بحاجة للأوهام. انا احبك كما انت، نعم، احبك».

هذه الكلمات انسابت على شفتيه رغماً عن ارادته. كان يعلم انه فاجأها وخاف ان يفقدها. ارتعشت بعنف وكأن صوت الرعد وصل الى قلبها.

«اوه، مات..» قالت متلعثمة.

انحنى مات وضمها الى صدره وكان قد خلع جاكيتته ورماها على المقعد الخلفي. احست الفتاة بدفء صدره، لكن كلمات الحب هذه اربكتها. واحست بالعجز عن الاعتراف له بدورها بمشاعرها نحوه. الكلمات التي كانت ترغب بقولها توقفت في حنجرتها ولم تتمكن من عبور شفتيها. اسندت رأسها على كتفه وقالت لنفسها انه بدون شك لا يجهل عواطفها، حتى ولو لم تكن تجرؤ على الاعتراف بها...

لكنها لم تجد متسعاً من الوقت للتفكير اكثر بهذا: مات يقبلها الآن، يغمر عنقها وكتفيها بقبلات حارة تمنعها من التفكير. مرة اخرى، تزاحم العالم الخارجي في العدم ولم يعد هناك من وجود سوى لرغباتهما.

دون ان تشعر اخذت تتحسس صدره تحت اصابعها، فتنهد وامسك يديها ودفعها عنه بلطف:

احذرك، ليني. اذا استمريت هكذا، فأنت تجازفين بإيجاد نفسك عارية على مقعد السيارة الخلفي!» ضحكت بهدوء.

www.elromancia.com

«هذه مغامرة لم اجربها من قبل».

«الن تندمي؟» سألها بمكر.

نظرت ليني اليه وهي على وشك الغرق في عمق عينيه الزرقاوين.

«لما لا؟».

اشرق وجه الشاب وضمها اليه من جديد.

«الم اكن اجرؤ على الاعتقاد بانك ستقبلين... لكنني افضل دفء المنزل».

هبط الظلام بسرعة، فعادا الى غيستبرغ بحذر على الطرقات المزلقة بالمطر. وكانا قد تخليا عن فكرة تناول العشاء في المطعم.

«لدينا بعض الستيك في الثلاجة». قال مات وهو يفتح باب منزله. اذا كنت ترغبين، بامكانك ان تعدي السلطة بينما انا اهتم بالباقي».

«فكرة ممتازة، لكنني اولاً، افضل ان ابدل ملابسي. ايمكنني ان استعير روب حمامك؟».

تبعت الشاب الى غرفته و بينما كان يبحث في الخزانة عن ثياب دافئة يعطيها لها. رن جرس الهاتف في الصالون.

«ايمكنك الاجابة؟» طلب مات منها بلطف.

كانت ليني قد خلعت ثوبها فأسرعت نحو الهاتف وهي مرتدية الكومبينيزون فقط. رفعت السماعة بعد ان طال الرنين.

«كنت سأقفل». قال صوت رجل بلهجة نيويوركية..

ترددت ليني لحظة محاولة التعرف على هوية المتكلم.

«سيد اورتيز؟».

«نفسه! هل تلقى وارد رسالتي الأولى؟».

كان مات قد انضم للفتاة الآن ورفع حاجبيه متسائلاً. فأشارت له ان يلتزم الصمت.

«نعم، سيد اورتيز. لقد نقلت اليه رسالتك».

عند سماعه هذا الاسم، اكفهر وجه مات.

«نادني مايك! اذا كان ماتيوس يستخدمك كواسطة، سينتهي الأمر بأن نتعرف على بعضنا جيداً، آنسة...؟».

«ليني راندال. الديك رسالة اخرى لمات؟ سأنقلها له فور عودته...».

لم يكن من عادتها الكذب، لكن هذا الدخيل من العالم الخارجي الى عالمهما الحميم ازعجهما.

«قولي لمات انني اعرف انه هنا! اذا كان ينوي الاختفاء دون ترك اي اثر، ما كان يجب عليه ان يلجأ الى منزل والده. والآن، لنأتي الى المهم: انا آسف لأنني اضجرك بكل هذا، ليني، ولكن المسألة خطيرة. نحن بحاجة لمات في الفريق. لأن احد اللاعبين كسر ساقه. اذا لم يحضر الى التدريبات في الأول من آب كحد اقصى، فهو سيجد نفسه منفصلاً عن العقد وهذا ما يرتب عليه نفقات كبيرة لدى العدالة. صدقيني، انا لا اهتم بنسبتي المئوية».

«انا لم اقل هذا، مايك...».

«ولكني اعلم انه هنا، انا لا اعرفك، ليني، ولكن اذا كان لك عليه اي اثر. دعيه يتصل بي. رقم هاتفي معه».

صعد مات غاضباً الى غرفته وسمعته يحدث ضجة في الجوارير والخزائن.

«اسمع مايك»، قالت بصوت منخفض.

«ليس لدي اي تأثير على ماتيوس. حتى ولو كان الأمر كذلك، فلا يحق لي ان املي عليه تصرفاته. هو وحده صاحب القرار».

بعد ان اقفلت الخط، انضمت الى مات في غرفته، وكان قد بدل ملابسه.

«تركت لك روباً على السرير». قال وهو يتجه نحو السلم.

«الى اين انت ذاهب؟» سألته بقلق.

«سأذهب لشراء البيتزا».

«لا تخرج مات، الطقس رديء. بامكاننا ان نحضر عجة بالبيض، او...».

«لا تلحي، يجب ان اخرج!» قال وهو يبعد يديها عنه.

لمحت في يده مفتاح محرك الدراجة النارية فانقبض قلبها.

«لا يمكنك الاستمرار بالهرب من مشاكلك الخاصة!» صرخت غاضبة.

«مايك يعلم انك هنا. يجب ان ترتبط بمعنى او بآخر».

«وتجرؤين على التكلم عن الارتباط؟».

احست الفتاة بالإهانة لكنها كتمت مشاعرها. لابد انه يلمح الى عدم كشفها عن عواطفها عندما فعل هو ذلك....

«ماذا... ماذا تقصد؟» وتظاهرت بالدهشة، تأملها بجفاف الى حد الاحتقار.

«كنت قد حذرتك انني لا اتكلم عن خفة. اعترافي منذ قليل، في السيارة، كان صادقاً».

ساد صمت ثقيل للحظات لا يقطعه سوى تساقط المطر على زجاج النافذة.

«مات، انا...».

«لا، فات الأوان، الجواب على إعلان الحب يجب ان يكون فورياً تلقائياً، والا يفقد جزءاً من قيمته».

ثم نزل درجات السلت وتبعته ليني عن قرب.

«ماتيوس، انت لا تسهل عليّ الأمور، اعترف بذلك!» ثم امسكت بكم جاكيته امام الباب.

«الا تعرف حقيقة مشاعري نحوك مات؟ ايجب ان اعبر عنها بصوت مرتفع؟».

«لا، ليني» اجابها بابتسامة غريبة.

«لست بحاجة لذلك. انت واضحة كفاية عندما تذكريني دائماً برحيلك القادم، ما ان ينتهي الصيف» اجتاح الفتاة موجة من الغضب عارمة.

«انت حقاً لست عادلاً. ولكن انظر الى نفسك! كيف يمكنني ان اتصور مستقبلاً واضحاً مع رجل عاجز عن اتخاذ قرار يخص حياته الخاصة؟» فتح الباب بعنف جعل النوافذ تهتز.

في اليوم التالي، عندما اتت ايرما لتنوب مكانها في المتجر، استقبلتها ليني براحة كبيرة. كانت تجلس خلف

www.elromancia.com

مكتبها تحاول انهاء لوحة زجاجية تريد تقديمها هدية لريتا بمناسبة زفافها. لكن كلما كان يفتح باب المتجر، كانت تنتفض وترفع رأسها على أمل رؤية مات يدخل. الا انها عندما رأت ايرما، شعرت بالراحة وانسحبت الى مؤخرة المتجر حيث يمكنها العمل بهدوء.

«اعذريني ليني، لكنك تبدين شاحبة هذا اليوم لم يسبق لي ان رأيتك في هذه الحالة».

«اوه لا. انت ايضاً؟». وكان الجميع منذ الصباح قد لاحظوا علامات التعب والأرق على وجهها.

«لابد ان هذا اثر السنين. اليوم انهي السادسة والعشرين من عمري».

«ماذا؟ اليوم عيد ميلادك؟».

«نعم، لقد انتهت فترة الشباب اللاواعي، بالنسبة لي».

«لا تكوني متشائمة! الأمور ستتحسن، هل منعتك العاصفة من النوم؟».

«نعم، تقريباً».

-١٢-

كانت طوال الليل تعلم ان مات يقود دراجته اللعينة تحت المطر، وهذا ما منعها من النوم ساعات طويلة. وعندما استيقظت في الصباح، كانت متعبة جداً. انتظرته ساعات طويلة تصغي الى هدير دراجته حتى انتصف الليل ومات لم يعد.

عادت الى منزل ريتا بسيارة مات التندربيرد.

موقف مات سبب لها خيبة عميقة. كانت تعتقد انها التقت فيه مع كائن حساس، طيب مهذب، لكنه منذ مساء الأمس. لم يتصل بها ولم يحاول طمأنتها. هل كانت مخطئة بشأنه؟.

تنهدت بعمق وحاولت ان تركز كل اهتمامها على عملها. العمل وحده بامكانه ان يمنحها بعض السكينة.

www.elromancia.com

الآن، لم تعد تشعر بصعوبات الانغماس كل يوم في عالم الخيال وترجمة الرؤى اولاً على الورق ثم على الزجاج. على الأقل، في هذا المجال، كانت الوحيدة السيدة على افعالها. لا احد يدوس ضمن اطار حياتها، ولا حتى ماتيوس.

«نعم، ايرما؟». سألتها ليني عندما اعادها صوتها الى الواقع.

«السيدة ديبورا جايمس هنا. تتمنى ان تراك». قالت ايرما بخماس.

«ومن تكون هذه السيدة؟» اقتربت ايرما واخفضت صوتها.

«الم تكلماك ريتا عنها؟ ديبورا جايمس صاحبة معرض جايمس في لونغ ايسلان. جاءت خصيصاً لترى بعض اعمالك. ربما تقدم لك فرصة العمر!».

تنهدت ليني، فرغم تحسن اسلوبها الفني، قد لا يعجب هذه السيدة. ولكن إكراماً لعمتها ريتا وافقت على مقابلتها.

بينما ذهبت ايرما لتدخل السيدة جايمس، نهضت ليني وتأملت ملابسها. ادخلت ثنايا قميصها تحت بنطلونها وسرحت شعرها بأصابعها. اما مكياجها فكان لا بأس به. على الأقل ستعطي عن نفسها انطباعاً جيداً.

في هذه اللحظة، ادخلت ايرما الزائرة ثم انسحبت بعد التعريفات وقع الاستلطاف على الفور بين السيدة ديبورا جايمس وليني، ونشأ بينهما نوع من المودة وكأنهما على

معرفة قديمة. السيدة جايمس في الأربعين من عمرها انيقة لطيفة ووجهها ينم عن ذكاء وطيبة.

«الديك اخبار عن عريسينا؟» سألتها السيدة وهي تجلس.

«انت لا تتصورين مدى دهشتي عندما اعلنت لي ريتا عن قرارها».

«اوه، بلى! انا نفسي لم اكن اعلم كل شيء عند وصولي، في بداية الصيف». قالت ليني ضاحكة.

«سررت كثيراً بالتعرف على ايشان اثناء احدى زياراتي القادمة، يبدوان متفاهمين جداً».

«كلمتهما هذا الصباح بالهاتف. انهما في لندن حالياً».

تابعتا ثرثرتهما قليلاً ثم وجهت ديبورا الحديث نحو نشاطات ليني.

«كما اخبرتك ريتا، لقد اعجبت كثيراً ببعض اعمالك».

«مع انك رأيت جزءاً منها فقط».

«بالفعل، وكلها تستحق العرض».

تصفحت ليني دفتر رسوماتها التي ترغب بتنفيذها لاحقاً.

«لا اعتقد ان لدي هنا ما يثير اهتمامك...».

«اسمحي لي ان احكم بنفسي». قاطعتها ديبورا وهي تضع نظارتيها.

«سمعت بأنه تم اختيارك لتنفيذ لوحة مهمة للمستشفى المحلي».

«يبدو ان الشائعات تسري بسرعة!».

www.elromancia.com

«نعم، وهـذا شيء ممتاز. صـدقيني كـل اصحـاب المعارض يهتمون لما يقال خاصة عن اولئك المميزين».

واحنت رأسها تتفحص التصاميم. احست ليني بقلبها يدق بسرعة. وجدت نفسها فجأة تعلق اهمية كبيرة على رأي يؤكد لها جايمس هذه، وكانت بالفعل وقت بدا لها طويلاً، رفعت زائرتها رأسها.

«ممتاز! هذه التصاميم تفوق بنوعيتها كل اعمالك التي رأيتها سابقاً. هل نفذت شيئاً منها على الزجاج، حتى الآن؟».

«لا، للأسف. كانت ريتا قد قبلت بعض الطلبيات باسمي، فكرست لها كل وقتي، بالإضافة للوحة المستشفى».

«هل انتهيت؟».

«تقريباً».

«ايمكنني رؤيتها؟».

«انها ليست هنا... احد الأصدقاء اعارني مرآب سياراته كمشغل حالي وضعت فيه ادواتي. بامكاني اصطحابك الى هناك اذا كنت تصرين على رؤية اللوحة».

بعد عشرة دقائق وصلتا الى منزل ايثان. كان النهار جميلاً والشمس مشرقة على خلاف نهار الأمس. اوقفت ليني السيارة خلف المنزل، امام الكاراج. اسرع الكلب سكوتر لملاقاتها بنباح مستمر مما اثار فضول السيدة جايمس. تصرفات الكلب تؤكد مخاوف ليني: المنزل فارغ، ومات لم يعد بعد.

تفحصت ديبورا اللوحة باهتمام كبير. بينما حاولت ليني ان تميز على وجهها اثراً للاعجاب او الخيبة. وأخيراً، التفتت ديبورا نحوها وخلعت نظارتيها. كانت عيناها مليئتين بالإعجاب.

«اتدركين. ماذا حققت هنا؟».

«ماذا... ماذا تقصدين؟».

«لقد عبرت الخطوة الكبيرة. هذا ليس مجرد فن بل انه الفن الحقيقي المبدع!».

«حقاً؟» سألتها ليني متلعثمة وكأنها لم تفهم معنى هذه الكلمات.

«نعم، هذه الطريقة التي عبرت بها عن روح بنسلفانيا فيها لمسة سحرية! اية فكرة عبقرية استعملت في هذه اللوحة حاملة الفأل الحسن بالسعادة! ولكن قولي لي: ماذا تمثل هذه الاطارات المحيطة بها؟».

«اوراق السنديان ترمز الى الصحة، والتوليب ترمز الى الأمل والثقة بالنفس».

«رائع!» قالت ديبورا بإعجاب.

«استعمالك للألوان رائع».

«لست انا من اختار الألوان، مديرة المستشفى هي التي طلبت الأخضر والأزرق».

«هذا لا يمنع من الاعتراف بقدرتك على المزج بينها واعطائها طابع السلام والسكينة هذا...».

غادرتا الكراج وعادتا الى السيارة والفتاة في ذروة الاحساس بالإثارة، وحاولت جهدها ان تركز اهتمامها على

www.elromancia.com

الطريق.

«انا لا احب المراوغة». بدأت السيدة جايمس بجدية عندما دخلتا الى مؤخرة متجر ريتا.

«هذا ما اقترحه عليك: سأعتبرك مرتبطة معي بعقد، وتعملين معي وحدي خلال الستة اشهر القادمة».

«ستة اشهر؟» رددت ليني بدهشة.

«ولكن لماذا؟».

«اعمالك تثير حماسي. لكنك تفتقدين للتجربة. انا مرتبطة مع مهندس في لانكستر ينفذ لي مجموعة من الشقق الفخمة. وهوينوي ادخال لمسات فنية فيها وخاصة على زجاج النوافذ. كنا نبحث عن فنان حساس في الجوار، وها انت اثبت لي بانك تملكين مميزات كثيرة...».

«ولكن بما انني افتقد للتجربة...».

«بالفعل، ولكنك ستكسبين بسرعة من خلال العمل على قطع فنية مهمة، ستتعلمين بسرعة فائقة كيف تنمين تقنيتك وبعد ستة اشهر، عندما تنتهين من هذا العقد، ستكونين مستعدة لخلق تحف فنية يسعدني ان اعرضها لك في معرضي... ليني، اعتقد بصدق ان العقد سيكون مفيداً لنا نحن الاثنتين».

ظلت ليني صامتة، كل هذا جاء بشكل مفاجيء، وهي تخشى ان لا تكون على مستوى هذه المهمة التي تنتظرها.

«انا بحاجة للتفكير... لدي ارتباطات اخرى، هذا المتجر، مثلاً. ريتا لن تعود قبل شهر، وهي تعتمد علي. كما وانني املك شقة في نيويورك ولدي طلبات يجب ان

انفذها...».

«ليني، عرضي هذا جدي تماماً. لو كنت اشك بموهبتك لما قدمت لك هذا العقد. صدقيني، مئات الفنانين الشبان ينتظرون مثل هذه الفرصة. يجب ان تقرري بسرعة. امامك خمسة ايام، اتمنى بعدها ان احصل منك على رد ايجابي!».

ثم مدت يدها نحو الفتاة وناولتها بطاقة زيارة ونهضت. بعد رحيلها، ظلت الفتاة جالسة عاجزة عن التركيز على عملها. لقد توقف الهامها وفكرة الارتباط لمدة ستة اشهر في هذا المشروع تبدو لها صعبة. مرتين، رفعت سماعة الهاتف لتتصل بريتا وتطلب رأيها. وفي المرتين، كانت تقفلها بسرعة. القرار يجب ان يكون صادراً عنها وحدها. انها راشدة وقادرة على توجيه حياتها. ولا يجب ان يملي عليها احد تصرفاتها.

عرض ديبورا جايمس يمثل فرصة فريدة. اذا تركتها، قد تندم كثيراً في المستقبل. في الحقيقة، لم تكن ليني حقاً تملك الخيار، ولا يمكنها ان تسمح لنفسها بالرفض: كان يجب ان تجيب بكلمة نعم على الفور، لكنها رغم اهمية هذا القرار الذي يحدد مجرى حياتها، كانت تشعر بدون وعي منها باللامبالاة.

لكن مات كان هو سبب هذه اللامبالاة، بالتأكيد. طرحت على نفسها عدداً من الأسئلة عن مستقبل علاقتهما، والليلة الصعبة التي قضتها بالأرق بسببه.

في هذه اللحظة، دخلت ايرما لتعد الشاي المثلج.

«لا اريد ان ازعجك بالحاحي، ليني، ولكني اجدك حقاً متعبة. لماذا لا ترتاحي بقية النهار؟ سأهتم وحدي بالمتجر وهذا يسمح لك بأن ترتاحي».

«ربما انت على حق... سأرتب اغراضي ثم سأذهب الى لانكستر لاشتري بعض المواد» بهذه اللحظة رن جرس الهاتف.

«الو، ليني؟».

-١٣-

ارتياح كبير اجتاح الفتاة عندما تعرفت على هذا الصوت، ولكنها اجهدت نفسها في مقاومة عنف مشاعرها واجابت بهدوء.

«مات... اين انت؟ لماذا لم تتصل بي؟».

«انا في هانوفر انتظر دراجتي، انها في التصليح».

انتفضت وتصورت حادثاً وجروحاً... «انت بخير؟» سألته بقلق.

«افضل من الدراجة شكراً».

عدم وعي محدثها اثار غضبها، فهي لم تنم ليلة الأمس من قلقها عليه..

«هذا لن يمنعك عن تجديد المحاولة للقيام بسباقاتك الحمقاء في اول فرصة...».

www.elromancia.com

«هيا، ما بك، ليني؟ اسمعي، كنت انوي الاتصال بك باكراً، ولكن. . . . ».

«ماتيوس»، قاطعته بجفاف دون ان تنتبه لوجود ايرما.

«انا مستعجلة: الزبائن ينتظرون، اتتصل لسبب محدد؟».

«زبائن؟» ردد بدهشة.

«لكنني طلبت رقم المنزل!».

«يوجد جهاز متصل ايضاً في المتجر».

كانت تدرك انها تعبر بطريقة جافة، لكنها لم تكن قادرة على منع نفسها من ذلك. سمعت مات يتنهد عبر الطرف الآخر للخط:

«حسناً، سأسرع في هذه الحالة. . . ادين لك بعشاء. بما اننا الغينا عشاء الأمس. لو نذهب هذا المساء الى المطعم الصيني؟».

«شكراً، ولكن هذا ليس ضرورياً: انت لا تدين لي بشيء».

«لا تغضبي، ليني، ارجوك، اخشى ان اكون تسببت بسوء فهم، سأكرر: اتسمحين لي بدعوتك لتناول العشاء هذا المساء؟».

كان قد لفظ هذه الكلمات الأخيرة بصوت مرح، مما اضعف مقاومة الفتاة، ترددت قليلاً وكانت ترغب بالقبول، لكن كرامتها المجروحة وقفت في وجهها.

«هيا، قولي نعم!» الح مات.

«حسناً»، قالت اخيراً.

«في اية ساعة ستأتي لاصطحابي؟».

«عليك انت ان تأتي! التندربيرد معك، انسيت. . . الا اذا كنت ترغبين ان آتي لاصطحابك على الدراجة؟».

«لا شكراً!!».

«اذاً، نحو السادسة والنصف». عند هذه الكلمات، اقفل الخط.

في الوقت المحدد كانت ليني تركن السيارة امام منزل ايثان قرب الدراجة. باستثناء اثار صدمة خفيفة على مؤخرة الدراجة، تبدو هذه سليمة. فقاومت لينى رغبة في أن تركل الدولاب بقدمها بعصبية.

اتجهت نحو الباب الخلفي، وقرعت على الجرس. في الداخل كان الكلب فقط هو الذي اجابها بالنباح.

«ماتيوس؟» نادت وهي تقرع الباب بقوة اكبر.

لكنها لم تلق جواباً. ادارت قبضة الباب فانفتح بسهولة. بعد لحظة من التردد، قررت الدخول، المطبخ نظيف وهادىء كما كان اثناء زيارتها الأولى. علقت مفاتيح التندبيرد في مكانها المعتاد قرب الهاتف، واتجهت نحو الصالون.

كان صمت تام يسود المنزل: حتى الكلب توقف عن النباح. بدأت تتساءل اذا كانت قد اخطأت في الساعة. عندما وصلت الى باب الصالون توقفت امام مشهد لم تكن تتوقعه ابداً.

كانت تتأرجح من السقف بالونات حمراء وزرقاء ولوحة طويلة مكتوب عليها بالأحرف الكبيرة «عيد ميلاد سعيد

ليني»، معلقة فوق الكنبة. وشريط زخرفة متعدد الألوان يتأرجح بهدوء مع النسيم المتسلل من النوافذ.

اما مات، فكان واقفاً قرب المدفأة يتأمل مبتسماً ردة فعل الفتاة. ثم اقترب منها مادا يده يحمل فيها قطعتي نقد كل واحدة بقيمة خمسة وعشرين مئة.

«لقد ربحت الرهان: انت حقاً قادرة على شم العواصف!» اخذت قطعتي النقود.

«عاصفة مساء الأمس كانت عنيفة نسبياً، اليس كذلك؟».

«ايهما؟» سألها مبتسماً «تلك التي اضاءت السماء، ام تلك التي انفجرت بيننا؟».

في اللحظة التي همت فيه بالإجابة، ادار وجهه قليلاً، فلمحت على خده الأيمن تحت عينه، تورماً بنفسجياً.

«اوه، يا الهي!» صرخت وهي تتحسس الجرح بطرف اصبعها. «ماذا حصل؟».

«سائق شاحنة فقد السيطرة على شاحنته، قرب هانوفر، فبدأ يتمايل بشكل خطير فاضطررت للانحراف كي اتجنبه فسقطت انا والدراجة».

«اذاً لم تكن تسير على طريق يورك؟».

«لم اكن منتبهاً جيداً، نعم، لكنه لم يكن حادث انتحار، طبعاً».

اقترب منها وفتح لها ذراعيه. بعد لحظة تردد، لجأت الى صدره ومرغت به رأسها. داعب شعرها بقبلة خفيفة، ثم رفع وجهها نحوه.

«عيد ميلاد سعيد!» تمنى لها بصوت مليء بالحنان.

«كيف علمت بعيد ميلادي؟ انا لم اخبرك!».

«اتصلت بريتا في لندن، وطرحت عليها السؤال، بكل بساطة» اجابها هازاً كتفيه وكأن هذه الفكرة طبيعية جداً».

«ماتيوس... لطفك يؤثر بي...» فضمها اليه اكثر.

«اسمعي، انا آسف بشأن ما حصل مساء امس. اتصال مايك الهاتفي وتر اعصابي، لكن لم يكن يجب عليك انت ان تتلقي النتائج، كان يجب ان اجيبه بنفسي. اعذريني ليني» ابتعدت عنه قليلاً لتنظر اليه.

«وانا، انا آسفة لأنني حاولت التدخل بمشاكلك الخاصة. انا ايضاً لا احب ان يتدخل احد في حياتي الخاصة او العمابة».

نقاشهما بالأمس، كان في الواقع قد اوجد مجالاً حميماً جداً في علاقتهما، لكن لم يكن احد منهما يرغب بتعميق المسألة. اكتفيا بهذا التوضيح المؤقت. بالنسبة لليني، الأهم هو ان تجد نفسها من جديد بين ذراعيه: هذا يكفي طبع مات قبلة على عنقها وتمتم: «اتمنى لو ان الصيف في اوله».

«وانا ايضاً، اتمنى لو اننا في سبتمبر!» اجابته محاولة ان تحتفظ بالجدية.

جرحته هذه الكلمات وانكمش على نفسه ودفعها عنه.

«انت تنتظرين بفارغ الصبر رحيلك من هنا، اليس كذلك؟» فأسرعت تطمئنه بابتسامة حارة.

«بل على العكس، انا انتظر بفارغ الصبر ان ابدأ بالعمل

هنا».

امام ذهولها، لم تستطع منع نفسها من الضحك، ثم شرحت له:

«قررت قبول عقد لمدة ستة اشهر هنا في المنطقة. انه عبارة عن تصاميم هندسية في لانكستر داخل شقق فخمة سأكون هنا في الخريف ايضاً!».

اشراقة العينين الزرقاوين امام هذا الخبر، كانت اكبر مكافأة لها. لم تكن تأمل بردة فعل اجمل.

انهكها مات بالأسئلة على الفور، فاضطرت لأن تروي له كل تفاصيل زيارة السيدة ديبورا جايمس.

«عملك مهم جداً بالنسبة لك، اليس كذلك؟». سألها عندما انتهت من الشرح.

«نعم، اكثر واكثر، للحقيقة. من قبل، كنت اشعر بأنني انفذ اعمالي فقط من اجل كسب الرزق، وكنت اتمنى ان اتحرر ذات يوم من ا عباء المال لأكرس وقتي اخيراً للفن الحقيقي. الآن، بدأت افهم ان هذا ممكن. الفن ليس محصوراً فقط بالمتاحف، والأشياء المفيدة بامكانها ان تكون ذات قيمة فنية... هذه الفكرة مريحة جداً!» انتهى

ابتعد مات عنها للحظة واتجه نحو البوفيه حيث فتح علبة كبيرة مغلفة بورق احمر لماع ومعقودة بشريط ذهبي.

«اذاً الوقت مناسب جداً لأقدم لك هديتي».

«مات!! لم يكن يجب ان...» قالت بخجل.

ثم جلست واخرجت من ا لعلبة الهدية امام نظرات الشاب.

«اوه، مات!» صرخت بسعادة كبيرة.

كانت الهدية عبارة عن مجلد ضخم عن فن مارك شاغال واعماله على الزجاج. هذا المؤلف عن الفنان الكبير كان فاخراً وكانت تفكر بشرائه منذ مدة طويلة، لكن الامكانيات لم تكن متوفرة لديها. تلألأت الدموع في عينيها وهي تتصفح الصفحات الرائعة بمجموعها.

«انها هدية رائعة!» قالت بانفعال، «ولكن كيف عرفت انني معجبة بمارك شاغال؟».

ابتسم مات بمكر ولم يجبها، وكان في الأسبوع الماضي قد ذهب الى متجر المواد في لانكستر الذي تقصده ليني باستمرار وامضى عدة ساعات في الاستفسار حول اختصاص ليني.

«يوجد اهداء في الداخل!» قال وهو يداعب شعرها. فتحت الكتاب على الصفحة الأولى واكتشفت بضعة كلمات بخط يد مات.

«للينيي، لكل ما انت عليه اليوم، ولمستقبلك اللامع. بكل حنان، مات».

تأثرت بعمق ورأت مات يراقبها. الا يلاحظ في هذه اللحظة بالذات، الى اية درجة تحبه؟.

وضعت الكتاب على الطاولة بهدوء، ثم اقتربت منه وقد وقف امام المدفأة.

«هذا سيبدو لك غريباً، ولكن اهداءك مهم بالنسبة لي اكثر من الكتاب نفسه، اتمنى ان لا يكذب المستقبل تنبؤاتك!».

«ما هي تنبؤاتك انت، ليني؟» سألها بحنان.

«كيف تتصورين مستقبلك، الآن وقد انهيت عاماً آخراً من حياتك؟».

«كنت دائماً اعيش اليوم بيومه دون التفكير بالغد. كما وانني كنت اتجنب التفكير بمشاريع لمدة طويلة».

ضمها الى صدره وداعب شعرها بحنان.

«وهذا لا يزال صعباً بالنسبة لك الآن؟».

تنهدت بعمق ورفعت وجهها نحوه.

«لا... الآن بدأت ان انفتح على المستقبل...» واسندت رأسها على صدره وكأنها تتمنى ان تذوب فيه. ثم دست اصابعها في شعره ووقفت على رؤوس قدميها لتطبع قبلة على شفتيه حملتها كل رغبتها وشوقها.

-١٤-

ارادت بهذه القبلة ان تثبت له عمق مشاعرها نحوه. ثم توقفت لتلتقط انفاسها وداعبت الأثر البنفسجي تحت عين مات.

«لو كان حصل لك شيئاً سيئاً، ماتيوس، لم اكن لاتحمله ابداً». تمتمت بهيام.

«اكره دراجتك اللعينة هذه!».

«لن يحصل لي شيء سيء» وعدها وهو يداعب ظهرها.

«سأتوقف عن استعمالها، اذا كانت هذه رغبتك».

«ارغب واتمنى امانك وسلامتك، ولكن سعادتك ايضاً، وقبل كل شيء». اضافت بهدوء وبصوت مليء بالانفعال، «ارغب بك...».

جذبها مات معه على الموكيت السميك الأخضر، وبعد

www.elromancia.com

قليل، اصبحت الملابس مكدسة بجانبهما، وجسداهما ملتصقان تحت اشعة شمس الغروب، بينما فوقهما تتلألأ انوار الشريط الملون.

«يبدو لي اننا خلقنا جواً مناسباً». قال مات بعد ان انتقلا الى غرفة نومه. «لكنه جو خطير بنفس الوقت».

كانت ليني تغمض عينيها وتسند رأسها على كتفه.

«خطير؟ هذا ليس رأيي». اجابته بمكر.

«كل مشاريعنا للعشاء في المطعم فشلت. كل مرة نحاول فيها انظري بأية حالة نجد انفسنا».

قال مشيراً الى جسديهما المتحدين.

«اترى مانعاً في ذلك؟» سألته ضاحكة.

«انا رجل شريف». اكد لها متظاهراً بالجدية. «اعدك بعشاء وستحظين به!».

«لا ارغب بتبديل ملابسي وبالتبرج... لو نكتفي بمحتويات الثلاجة؟ سأجد ما يمكنني اعداده!».

«عجتك انت؟ اعرفها جيداً» قال ضاحكاً.

تسلحت ليني بوسادة وصفعته بها على وجهه قصاصاً له.. سلبها منها بسهولة ورماها بعيداً وانتهى كل شيء بضحكات طفولية.

«لنتكلم جدياً، الآن». قال عندما هدأت ضحكاتهما. «بما انك لا ترغبين بالخروج سنبقى هنا... لدي شمبانيا باردة وبامكاني اعداد الستيك».

هزت ليني رأسها بدون - نماس وأشارت الى السماء.

«ستمطر السماء، ولن تتمكن من استعمال مشواة

الفحم، والوقت متأخر لنشعل الفرن، لو نذهب ونشتري الهمبرغر من مطعم ماك دونالد؟».

«بصراحة، افضل تناول عجتك على تذوق طعامه!» ورمقها بطرف عينه.

«انه عيد ميلادي انا، وليس عيدك». اعترضت ليني.

«اسمعي»... قال وهو يشد شعرها بنعومة.

«سأشتري البيتزا من مطعم ماما فونتيرا مع سلطة وكثير من الجبنة و«عيد ميلاد سعيد» مكتوب فوق الأنشوا» لمعت عينا الفتاة بسعادة وحب.

«البرنامج يعجبني!».

«سترافقينني؟» سألها وهو ينهض.

«لا، لا ارغب بذلك، سأبقى قليلاً في السرير، ثم سأستحم بانتظار عودتك».

كانت ليني على وشك انهاء تبرجها عندما سمعت جرس الباب. كانت قد تلكأت طويلاً تحت الدوش. فلم تتفاجأ: يبدو ان مات قد عاد. رن جرس الباب من جديد بإلحاح.

«لحظة، مات، سأصل!» صرخت وهي تنزل السلم مرتدية روب الحمام الرجالي.

وصلت الى اسفل السلم، فالتقطت انفاسها، وابعدت خصلات الشعر من جبينها وفتحت الباب على مصراعيه.

«هل احضرت البيتزا...؟».

لكن الكلمات ماتت في حنجرتها وضمت طرفي الروب جيداً على صدرها:

اماما يقف رجل غريب، طويل، شعره اسود مجعد.

www.elromancia.com

«انا لا احمل البيتزا». قال الرجل «لكنني سأكون سعيداً بتذوق البيتزا اذا سمحت لي باللجوء».

مرر اصابعه في شعره حيث تتلألأ حبات المطر، وعندما لاحظ ذهولها اضاف:

«تبدين مذهولة... الأفضل ان اقدم نفسي، انا مايك اورتيز، مدرب مات».

«مدرب مات؟» رددت بمزيد من الدهشة.

«تذكري جيداً، سبق ان تحدثنا معاً على الهاتف، مساء امس، بينما كان مات يتظاهر بعدم وجوده هنا...».

كان يتكلم بابتسامة عريضة تكشف عن اسنانه البيضاء الجميلة، ثم مد يده نحو الفتاة. كان منظره مثيراً لدرجة انها لم تستطع منع نفسها من الضحك.

«اذكر!» قالت وهي تشد على يده بمحبة. «انا ليني راندل صديقته...».

قطعت كلامها فجأة، واحمر وجهها: ملابسها الحالية تعبر عن اكثر من صداقة تجمعها بمات. لكن مايك تظاهر بأنه لم يلاحظ ارتباكها وملابسها. رفع قبة جاكيتته والقى نظرة نحو الغيوم المنخفضة التي ينهمر منها المطر.

«ايزعجك ان تدعيني ادخل؟» سألها مرة ثانية.

«اوه انا آسفة!» قالت وابتعدت لتسمح له بالدخول.

«تفضل، اعطني جاكيتتك. اتفضل الشاي ام الكحول؟».

«ويسكي، لو سمحت...» وتبعها الى الصالون وجلس على الكنبة بينما اتجهت هي نحو البار.

«مات يتجنبني كثيراً هذه الأيام...» تناول كأسه مبتسماً..

«اعذرني لحظة». قالت ليني.

«سأبدل ملابسي واعود على الفور».

في الغرفة، ارتدت ليني بنطلونها الجينز وقميصها المقلم ثم سرحت شعرها وعقدته بشريطة حمراء.

بعد خمسة دقائق، انضمت الى مايك في الصالون، فوجدت سكوتر الكلب جالساً على الكنبة الى جانب الزائر ويسند رأسه على ركبتيه.

«يبدو انكما صديقين قديمين!» قالت وهي تجلس قبالتهما.

«عادة، سكوتر لا يستلطف احداً بسرعة».

«هذا طبيعي: كنت مع مات عندما وجدنا سكوتر على الطريق».

«ماذا؟».

«نعم، بعد الحادث بفترة قليلة». شرح لها مايك وهو يداعب رأس الكلب.

«كنت اقود مات نحو المستشفى للقيام بجلسة تدليك طبي، فرأينا هذا الحيوان المسكين على حافة الطريق قرب مارلبوروغ. كانت قد صدمته سيارة، وجر نفسه حتى حافة الطريق».

«اذاً، مات كان قد اشفق على حاله؟».

«نعم، لقد اجبرني على التوقف ووضعناه في الصندوق. ثم اخذناه الى طبيب بيطري عالجه. بعد ثمانية

ايام، شفي الكلب تماماً، فتبناه مات، وعاشا معاً فترة نقاهة، تقريباً».

«لكن هناك فرق: سكوتر، استعاد حياته الطبيعية».

ندمت ليني بسرعة على اعترافها، لكن الكلمات خرجت من فمها بشكل خارج عن ارادتها، تأملها مايك باهتمام.

«نحن من نفس الرأي كما ارى... قولي لي بصراحة: مات مختبىء في الكراج او في احدى الخزائن الآن؟».

«لا»... اكدت له ضاحكة.

«لقد خرج ليشتري البيتزا من المدينة».

شرب الرجل جرعة من كأسه، ثم سألها:

«كيف حاله؟ هل يتدرب على الأقل بانتظام؟».

«اوه نعم! يركض مسافة خمسة عشر كيلو متراً في النهار، ويقوم بجلسات تمارين خاصة بالمفاصل قاسية جداً».

«هذا لا يدهشني. كان دائماً مثالاً للعناد والمثابرة، انا لم اره منذ شهر ابريل».

تذكرت الفتاة جسد مات الرشيق القوي في حركاته.

«يبدو انه بحالة جيدة». اضافت لليني.

«ولكن فيما يخص كتفه، يصعب علي الحكم. هو يقول بأنه لم يشفى مئة بالمئة».

«يا الهي!».

«ماذا تريد ان تقول؟» سألته وعقدت حاجبيها اخرج مايك من جيبه كدسة اوراق ناولها لليني.

«لقد ذهبت الى المستشفى، وتمكنت من الحصول من طبيب جلسات التدليك الذي كان يشرف على علاج مات، على نتيجة علاجه الطويل، للحقيقة هو مستعد منذ شهور عدة!!».

نظرت ليني الى الأوراق، وتفاجأت برأي الطبيب المعالج وتقريره الرسمي.

«جسدياً، ربما» قالت بتردد.

«ولكن يبدو انه غير مقتنع شخصياً».

انهى مايك كأسه دون ان يرفع نظره عن الفتاة.

«انا اعرفه جيداً». قال بهدوء. «انه ليس مجرد الخوف من عدم الكون في المستوى المطلوب، او من ان يصاب بجرح جديد، ليس هذا ما يمنعه... انا لا اريد ان اكشف اسراراً، لكنه كان معروفاً جداً ويخرج كثيراً عندما كان يلعب. عندما رأى نفسه منسياً بعد اصابته، اصيب ايضاً بخيبة كبيرة».

«لقد كلمني بالفعل عن شعبيته». اجابته بعصبية.

انحنى مايك الى الأمام، ووضع يديه على ركبتيه ونظر الى الفتاة ملياً.

«افهميني جيداً، ليني شخصياً، انا اكن لمات محبة خاصة ويهمني ان يعود للعب البايسبول. سأستمر في الحصول على نسبتي المئوية من المبالغ التي تعود له من هذا العقد. ولكن يؤلمني ان لا يستغل شاب لامع مثله قدراته!! لو كان قد اعلن لي على الفور: انتهى كل شيء مايك، اكتفيت من اللعب... انا اعتزل... لكنت توقفت

عن الالحاح. لكنه لم يقل ابداً بوضوح كلمة ـ لا ـ اذاً ربما يبقى هناك امل وانا اريد اقناعه بالمحاولة. هكذا تكون له فرصة التأكد من ان كفاءته لا تزال سليمة، فيما بعد، سيكون قادراً على اتخاذ القرار النهائي، اذا لم يحاول، سيندم طوال حياته. انا اتكلم عن خبرة ومعرفة انا مررت الى....».

ثم قطع كلامه واكفهر وجهه، وبدا كبيراً فجأة. ليني صامتة، تفكر بكلامه. لم تكن تتخيل الموقف من هذه الزاوية. في اعماق نفسها، كانت تفهم مشكلة مات، لأنها نفسها عاشت تجربة مماثلة اثر طلاقها: لولا مساعدة ريتا لها. لما استطاعت ان تتخذ وحدها القرار الذي كان يسمح لها بالقيام بالخطوة الأولى نحو استقلاليتها».

«هل انت مغرمة بمات؟» سألها مايك فجأة وهو يضع التقارير الطبية في جيبه.

«هذا لا يعنيك مايك»، اعترضت ليني.

«ربما... ولكن برأيي، هذا بامكانه ان يترك تأثيراً على قرار مات».

«ان تعطيني اهمية اكبر مما يجب. حتى ولو كانت الحالة كذلك، لا اشعر بانه بحق لي ان افرض على مات كيف يوجه حياته أو مهنته».

«مهنته؟» قال مايك بقسوة.

«لن يبق له شيئاً منها اذا استمر بالهرب! لقد نجحت بالحصول له على مهلة اسبوع اضافية، ولكن اذا لم يظهر في بوسطن قبل الثامن من آب، سيكون بامكانه ان يقول

وداعاً للبايسبول. بعد هذا التاريخ، كما شرحت لك على الهاتف، سيكون منقطعاً عن العقد. سيلاحق قضائياً، كما وانه لن يقبل اي ناد آخر بالتعامل معه».

«ربما لا يزال يتألم حقاً من كتفه؟» تدخلت ليني على امل التخفيف من غضب محدثها قبل عودة مات.

«بعد كل شيء هو وحده يعرف ما يشعر به حقاً».

«انا تماماً متفق معك حول هذه النقطة»، قال مايك وهو ينهض فجأة: «ولكن كيف يمكنه ان يعرف بما يحس وهو يلعب اذا لم يحاول بالفعل؟».

كان يجب على ليني ان تعترف بالمنطق. ولكنها كانت قد تعلمت في تجربتها العاطفية الخاصة. همت بالإجابة لكنها سمعت طرقات على الباب.

«اسرعي بفتح الباب ليني!» ناداها صوت مات من الخارج.

«يداي محملتان وبعد دقيقة سأترك كل شيء يقع!».

نهضت ليني واتجهت نحو الباب.

«لقد تأخرت!» صرخ مات بمرح وهو يدخل. وضع العلبة على الطاولة واخرج من الكيس زجاجة الاستي.

«لمن هذه السيارة في الخارج؟» سألها بسرعة لم تجبه ليني لأن مايك اتجه نحوهما.

«اذاً مات، كيف حالك؟».

عند سماعه هذا الصوت، التفت مات بسرعة فوقعت زجاجة الخمر الايطالية من يده وتحطمت على الموكيت. تتابعت تعابير مختلفة على وجه الشاب: المفاجأة الحذر

والـريبة. امـا ليني فارتبكت وحـاولت تمالـك نفسها كي لا تسرع نحوه وترمي نفسها بين ذراعيه.

«انت عنيد، اورتيز!» قال اخيراً.

«نعم، ولا ايأس بسهولة، كان يجب ان تتـذكر ذلـك». اجابه مايك مبتسماً.

«لا اريد ان اكون قليل التهذيب، مـايك، ولكنـك جئت بـوقت غير منـاسب: كنـا نحتفـل بمنـاسبـة هـذا المسـاء، ونفضل ان نكون وحدنا، لماذا لا نلتقي غداً؟».

«غداً؟» صرخ مايك وهو يرفع حاجبيه.

«لقـد اختفيت الله وحـده يـ لم اين! لا، مـات: يجب علينا ان نتكلم الآن».

-١٥-

اتجه الثلاثة نحو الصالون، وسكب مـات كأسـاً لنفسه، ساد في الغرفة جو ثقيل ملبد تقريباً. الـرجلانب ذكـرا ليني بملاكمين على الحلبة يستعدان للمواجهة.

«اسمعا»، قالت ليني بهدوء. «تناقشا بهدوء انتما الاثنان خلال هذا الوقت سأضع البيتزا لتسخن في الفرن».

اقتـرب مات منهـا وضمهـا اليـه. اجتـاحتهـا مـوجـة من الحنان، فضمت نفسها الى صدره.

«يا له من عيـد ميلاد سخيف بـالسنبة لـك يا عـزيزتي!» تمتم وفمه على شعرها.

«لكنك لست بحاجة لأن تتركينا: ليس لدي ما اقولـه ولا يمكنك سماعه».

تبادلا نظرة محبة، ثم ابتعدت عنه.

www.elromancia.com

«افضل ان اترككما وحدكما. وعندما ينتهي حديثكما، سأحضر لكما القهوة». واتجهت نحو المطبخ ووضعت الماء على النار ثم اخذت تطعم الكلب سكوتر الذي تبعها. كانت دون ان تقصد، تستطيع سماع بعض حديث الرجلين الذي يدور في الصالون. لكنها لم تكن تميز شيئاً منه لكن صوت مات كان عميقاً منخفضاً وصوت مايك كان اكثر حدة.

هذا الأخير كان قد حاز على استلطافها واوحى لها بالثقة بمزاجه المرح وصراحته الجارحة قليلاً. الا انه كان يبدو مهتماً حقاً بمات. وهذا هو الأهم. من جهة، كانت تريد حماية مات، ولكنها من ناحية اخرى، كانت تشاطر المدرب رأيه، من المؤسف ان لا يستغل مات هذه الموهبة الكبيرة التي يدفنها في ذاته.

لكنها، اذا نظرت الى نفسها من خلال هذه المسألة، فالمشكلة ستطرح نفسها بطريقة اخرى. بالنسبة لما يخصها هي، فهي لا تملك اية مصلحة من وصول مايك لغاياته. بالفعل، هذه مسألة تخص مستقبلها ايضاً. فمايك هذا الذي يجلس في الصالون ويحاول اقناع مات بالرحيل عن غيتسبرغ والعودة الى البايسبول واضواء المجد، يكون باختصار يدعوه للتخلي عن ليني ونسيانها.

«هذا حقاً ليس عادلاً»، فكرت ليني وهي تسكب القهوة. لقد تمكنت اخيراً من الوصول الى تخيل مستقبلها. ومات يشغل حيزاً كبيراً في وجودها. وها إن كل شيء بات رهن لهذه المسألة. لا، بالتأكيد هي لا تريده ان

يرحل الى بوسطن هي تتمنى ان يبقى هنا، في غيتسبرغ، بقربها.

اذا استعاد موقعه في فريقه، فإنه سيعود من جديد الى تيار النشاطات اللذة التي تحيط بحياة الرياضيين المحترفين، وبالتالي ستفقده هي.

هذه الفكرة كانت تملأ قلبها بالقلق، وعندما عادت الى الصالون لتقدم القهوة، كان قلبها يدق بسرعة في صدرها. الجو كان قد تغير كثيراً، احست ليني بذلك عندما وضعت الصينية على الطاولة. التوتر الذي ساد في البداية بين الرجلين. تحول الى شيء من الكآبة.

«قهوة؟» قالت محاولة جهدها ان تسيطر على قلقها.

امسك مات ذراعها وضمها نحوه. نظرت اليه بخوف لكنه طمأنها بسرعة.

«سأعتزل البايسبول ليني، قررت البقاء هنا والاتجاه نحو مهنة التعليم».

احست الفتاة بارتياح كبير، لكنها حاولت جهدها ان لا تظهر فرحها.

«هل انت متأكد من ذلك ماتيوس؟».

لم يتمكن مات من الاجابة لأن مايك تدخل بسرعة.

«اجبها، ماتيوس وارد. اتجرؤ على التأكيد لها انك متأكد!!».

«لا احد معصوم عن الخطأ، انت تعلم ذلك جيداً!». اجابه مات بعصبية.

«انا لا ازعم بأنه الحل الأفضل، ولكن شيئاً يبدو لي

واضحاً جداً: لا ارغب بالعودة الى هذه الرياضة».

لمع الغضب في عيني مايك الذي يحاول السيطرة على توتره. ثم التفت نحو ليني.

«حاولي اذاً ان تعقلي هذا الأحمق الذي يستمر في غبائه! انه على وشك وضع حد نهائي لمهنته!».

«اذا كان هذا هو خياره، فأنا احترمه. لا اعتقد انه يحق لي ان املي عليه تصرفاته».

ضرب مايك قبضته براحة يده الأخرى، وقال:

«ولكن بسببك انت يعتزل، انا متأكد من ذلك! كان بامكانك ان تتدخلي!».

«مات؟» سألته وهي تلتفت نحوه.

«لا علاقة للبني في قراري». اكد مات لمايك: «كتفي لم يشفى تماماً، هذا كل ما في الأمر».

يأس مايك من الوصول الى غاياته، فنهض ليرحل وحملت له الفتاة جاكيته. كانت الآن بغاية الشوق لرؤيته يخرج: كانت تخشى ان ينجح بعد محاولة اخيرة في اقناع مات بالرحيل.

هذا الأخير، كان واقفاً امام النافذة يتأمل الظلام والمطر، فاقترب مايك منه وقال:

«لو قلت لي بأنك لم تعد تحب البايسبول، او ان هذه الرياضة اصبحت مملة ولا تعني شيئاً بالنسبة لك، لقبلت قرارك بدون مناقشة، ولكن لا يمكنك ان تقول شيئاً كهذا، لأنه سيكون كذباً».

ظل مات صامتاً، فتنهد مايك وأضاف:

«امامك ثلاثة اسابيع لتغير رأيك، وارد، امنحك حتى الثامن من آب. اتصل بي، انت تعرف رقم هاتفي».

واستعد للرحيل لكن مات استوقفه وامسك ذراعه: «شكراً مايك» قال بانفعال كبير: «شكراً لأنك مهتم بي».

«لست الوحيد، مات». اكد له مدربه الذي لم يتمكن من اخفاء حبه الكبير للشاب.

«الكثيرون يتمنون عودتك». ادار مات وجهه ليتابع تأملاته.

ربت مايك على كتفه بمحبة وتبع ليني التي رافقته حتى الباب.

بعد دقيقتين، انضمت ليني الى مات في المطبخ. كان قد فتح زجاجة شمبانيا وسكب لها كأساً.

«نخب عيد ميلادك».

المرح المزيف الذي كان يحاول اظهاره لم يخفى على الفتاة، فوعدت نفسها ان تعمل على مساعدته في التغلب على حزنه.

«لنشرب نخب مهنتك الجديدة!» قالت رافعة كأسها بدورها.

«لا، ليس هذا المساء، لنشرب نخب تعاونك الجديد مع معرض جايمس. لا يجتاز الجميع سن السادسة والعشرين مع كل هذا النجاح».

«سيأتي دورك عندما تحصل على الدكتوراه، او...» اسكتها مات بقبلة.

«لنتكلم عنك انت فقط، هذا المساء...» ودعاها

www.efromanbooks.com

للجلوس حول طاولة المطبخ بينما اهتم بنفسه بالعشاء.

بعد ان رتب الصحون على الطاولة، احضر البيتزا من الفرن.

«ها هي! لقد فعلت كل ما بوسعي». ثم وضع قالب الحلوى المكتوب فوقه «عيد ميلاد سعيد». على الطاولة، ونظر نحوها متسائلاً.

«انت مجنون!» صرخت باعجاب بين ضحكتين «هل انا استحق حقاً ان أعامل بكل هذا الاهتمام؟»...

«تذكري هذا يوم عيد ميلادي». قال وهو يقطع البيتزا.

«اريد نفس الاهتمام!».

تأثرت الفتاة كثيراً بفكرة المستقبل المشترك، وامسكت يده. هذا المساء، تشعر بأنها في قمة السعادة. السعادة التي تملأ صدرها. لقد مضى وقت الشكوك والقلق: مستقبلها يبدو لها الآن بوضوح، ومات يتبوأ فيه افضل مكان.

ستحاول جهدها ان تزيل ظل الكآبة هذا المغروس في اعماق عينيه. عندما تستلم عملها الجديد، ستبذل جهدها كي لا يندم مات على قراره باعتزاله البايسبول. ستجعله اكثر سعادة في اي وقت آخر لدرجة ان لا يشعر بالحاجة للبحث عن النسيان على دراجته اللعينة. ستكون كلها له، وبالمقابل، سيكون هو كله لها.

بعد ثمانية ايام في عيد ميلادها، وبينما كانت تقود سيارتها الكمارو باتجاه غيتسبرغ، كانت ليني تفكر بكل الأحداث الأخيرة، عملها الجديد، قرار مات بالاعتزال،

فكرة العيش من الآن وصاعدا معه، كل هذا يسعدها.

ولكن منذ ذلك اليوم الذي لا ينسى يوم اقترحت عليها ديبورا جايمس العمل معها، ويوم قرر مايك الاتجاه نحو التعليم، والفتاة تشعر ببعض الكآبة، والانهيار واحياناً دون ان تفهم لماذا، كما يحصل معها في هذه اللحظة.

بدون شك، هي تفتقد لوجود مات. ما إن كانت تجد نفسها بين ذراعيه، حتى يتبدد يأسها كحلم مخيف. كانت قد رحلت عن مات منذ ثلاثة ايام للذهاب الى لانكستر.

هناك، اتصلت بالمهندس المشرف على بناء العمارة التي يجب ان تزين نوافذها، وقاما معاً ببعض الأعمال الأولية. ثم قامت بجولة استكشافية في الريف المجاور لتعتاد على الجو الهادىء الذي يميز هذه المنطقة.

في عقدها بند يمنحها شقة ليست بعيدة عن العمارة، ومشغلاً كبيراً في نفس الورشة. بالنتيجة، الغت عقد ايجارها في نيويورك. وبسرعة كبيرة، رتبت كل الأمور. كانت ترى نفسها تحقق بلمح البصر حلماً لم تكن في الماضي تجرؤ على التفكير به. حسب تنبؤات ريتا، النجوم مناسبة لها في هذه الفترة، وهي الآن، تزاول مهنة واعدة وتتمتع بعائد مادي كبير ومسكن في منطقة اصحت متعلقة بها. ولتتوج كل شيء، هي تعيش مع الرجل الذي تحبه كثيراً. بعد ثلاثة اسابيع، وبنفس الوقت الذي تستلم فيه عملها مع المهندس، سيبدأ مات بممارسة مهنة التعليم بنصف دوام في مدرسة اليوت في ليتيتز قرب لانكستر.

الا انها، رغم كل ذلك، تشعر بأن شيئاً ما لا يسير على

ما يرام، بينما كانت تخرج من زحمة سير المدينة لتتجه نحو منزل ايثان، انتهت الى استنتاج اخير.

سبب قلقها وكآبتها هو ماتيوس نفسه. منذ زيارة مايك، تغير مات. اصبح أكثر صمتاً، ويمضي وقتاً اطول في الكراج الخلفي، وكأنه يبحث في الجهد الجسماني عن حل لمشاكله، بالفعل، كانت ليني تعيش في الخوف وتنتظر في كل لحظة ان ترى مات يتركها ليرحل الى بوسطن ويستعيد حياته القديمة.

«مع ذلك، كان هذا الاحتمال ضعيف: اليوم هو الثاني من آب. يبقى فقط ستة ايام قبل الموعد الذي حدده له مايك.

ما نفع القلق؟ فقريباً يبدأ مات بمزاولة مهنة التعليم، وسيعتاد على الروتين. سينسى البايسبول نهائياً. ثم، ستكون هي هنا، الى جانبه، لمساعدته في هذه الخطوة. لا يمكنه تجاهل المشاعر التي تكنها له، هي متأكدة من ذلك مع انها لم تكن قد عبرت له مشافهة عنها. يجب ان يعلم ان بامكانه الاعتماد عليها، على دعمها وحبها.

ازداد توترها مع اقترابها من هدفها، وتخطت شارة المرور تحرك اصابعها بعصبية على المقود عندما القت نظرة حولها ولاحظت سيارة مالوفة متوقفة قرب المدرج، ما إن عرفتها حتى اوقفت سيارتها قربها ونظرت حولها علي امل رؤية صاحبها. فجأة، رأت مات. كان يقف طويلاً وسيماً وسط ارض الملعب على بعد مئتي متر من ليني تحيط به مجموعة من المراهقين يبدون مهتمين جداً

بكلماته.

نزلت من سيارتها وقلبها يدق جيداً. ابتعد الصبية عن مات الآن وقد وقف يحمل كرة البايسبول واخذ وضع الدفاع. ابتعد احد الصبية ورمى له الكرات. امسكها مات كلها بكل سهولة واعادها بقوة لا تصدق. من المؤكد انه كان يشرح للاعبيه بعض مميزات دور المدافع. بدل الوضع واخذ يضرب تارة نحو اليمين وتارة نحو اليسار ويتنقل من نقطة الى اخرى برشاقة وتركيز سيد الكرة.

رغم المسافة، اعجبت ليني بحركاته. لأول مرة منذ شهرين، تراه سعيداً تماماً. كل حركاته والطريقة التي تبدو فيها الكرة كامتداد لذراعه، تعبر عن عمق سعادته التي يجدها في هذه اللعبة. بالفعل، هذه اللذة تذكرها بلذتها عندما تكون راضية عن احد اعمالها الفنية.

ابتعدت عن هذا المشهد وقلبها يعصر من الألم وعادت الى سيارتها، طوال الطريق المتبقية حتى منزل ايثان، كانت تتساءل اذا كان مات وهو يعتزل البايسبول، قد ضحى بنفس الوقت بجزء مهم جداً من ذاته.

بعد ساعات، التفتت ليني التي كانت تسند رأسها على الوسادة نحو مات محاولة ان تفهم بعض الأفكار التي تجول خلف جبينه الجميل. كان قد مارس الحب معها، بشوقه وحنانه العادي. لكنها مع ذلك، لم تجد بين ذراعيه الراحة المرجوة. فازداد شعورها بالكآبة، كانت تشعر به مشغولاً بعيداً عنها.

رفع مات الحرام فوقهما وضمها اليه. في بعض الأحيان

كما في هذه اللحظة، جمال ليني كان يسيطر عليه: فيفقد جزءاً من ثقته بنفسه، ويبدأ بطرح اسئلة جديدة. انه يجد هذه الفتاة غامضة. شخصيتها الفريدة، استقلاليتها، تسحره، وحتى عندما يكونا مجتمعين بحميمية، يتساءل ايضاً اهو على مستوى رغبات ليني؟ لماذا لا تستسلم نهائياً؟ اتحبه؟ تنهد بعمق: بالنسبة له، لا يكفي ان يمتلك هذا الجسد الرائع. كان يتمنى ان يمثل اكثر بالنسبة لها. اكثر بكثير. . . .

«ما الذي يشغلك، ماتيوس؟ . . .» سألته بهدوء.

كل السهرة وانا احس بانك بعيد. . . وكأن الاتصال لا يجري بيننا».

«اوه، اطمئني: انا هنا، بقربك!».

في الظلام، لم تكن تميز ملامح وجهه جيداً، لكنها لمحت بعض السخرية في صوته.

«هل حصل شيء اثناء غيابي؟» الحت بالسؤال.

«هل اتصل مايك من جديد؟».

«لا، ليس لديه سبب ليتصل بي، فهو يعرف قراري».

بينما كان يتكلم، كانت تتذكر بانفعال صورة الإثارة التي كان يبدو عليها بعد الظهر على ارض الملعب. هذه الموهبة الخاصة، الوحيدة التي كان يملكها، هي مهمة جداً بالنسبة له كما هي مهمة موهبتها الفنية بالنسبة لها. حرمانه من هذه الموهبة هو بمثابة سلب لشخصيته. . . فجأة، لمع حل في رأسها. نهضت بسرعة وارتدت روب الحمام الموضوع على الكرسي بجانبها واشعلت النور.

«ما بك، ليني؟» سألها بدهشة وهو يحمي عينيه من الضوء: «أطفئي النور، ارجوك».

«لا، اريد ان اكلمك، ماتيوس، وانا بحاجة للنور كي اراك!» تفاجأ بحزمها ولم يعترض، بل نظر اليها باهتمام.

«كنت قد قطعت لك عهداً منذ ايام». اضافت وهي تهتم باختيارها كلماتها.

«لكنني رغم كل قناعاتي، اجد نفسي مضطرة لفسخه».

«يا لقسوتك!» قال محاولاً الابتسام.

الموضوع جدي، مات». قالت وهي تجلس على السرير امامه.

«سأتدخل في اعمالك، ماتيوس، وسأقول لك بالتحديد كيف يجب عليك ان توجه مستقبلك، من وجهة نظري».

هذه المرة، ضحك مات وقد فاجأته موقفها الغير متوقع.

«انا استمع اليك، ليني. . .».

اخذت نفساً عميقاً لتمنح نفسها مزيداً من الشجاعة.

«عد الى بوسطن، مكانك ليس هنا، مات: انه على الأرض ملعب البايسبول».

على الفور، غشي ضباب عيني الشباب.

«اهذه طريقة شريفة تقصدين بها ان وجودي لم يعد مرغوباً به؟» سألها بصوت ضعيف.

امسكت ذراعه واجبرته على النظر اليها.

«راقبتك بعد ظهر هذا اليوم، قرب المدرسة. كان المشهد معبراً جداً».

www.elromancia.com

استرخ مات قليلاً.

«اتشعرين بضعف امام اللاعبين المعتزلين؟».

«لا، لكنني اشعر بضعف امام الرجال الذين يملكون شجاعة محاولة حظهم من جديد بعد تجربة ما.

لقد درست حركاتك على ارض الملعب، رأيت طريقتك في التعامل مع الكرة: الطلب منك اعتزال البايسبول يوازي الطلب منك التخلي عن نفسك... لكنني احبك انت، ماتيوس، انت، بكل ما فيك». اضافت بصوت هامس بعد وقت من التردد.

بعد صمت كان الشاب خلاله يحاول اخفاء انفعاله العنيف، قال:

«رددي هذه الكلمات الأخيرة... لم اسمعك جيداً...».

اقتربت منه وامسكت وجهه بحنان بين يديها.

«احبك، ماتيوس، منذ اليوم الأول، عندما وجدتك منحنياً فوق دراجتك، ويداك ملوثتان، انت الرجل الذي كنت انتظره طوال حياتي».

«اذاً، لماذا تدفعينني الى الرحيل، ليني؟ عندما نحب، نعيش معاً، ولا نفترق لمئات الكيلومترات. اذا قبلت بمهنة التعليم في ليتيز، فلن نبتعد عن بعضنا».

ابتعدت عنه لأن عناقهما يضعف قواها وحزمها. النقاش الآن حول هذه المسألة اهم بكثير.

«بامكانك فيما بعد ان تنصرف الى التعليم. اما بالنسبة للبايسبول، فيجب ان تغتنم الفرصة على الفور. فهي لن

تتوفر لك مرة ثانية».

«انت لا تقدرين نتائج ما تطلبينه مني، انا متأكد من ذلك، هل تدركين نوع الحياة التي يعيشها لاعب محترف؟».

«هيا، مات!» اعترضت ضاحكة.

«لا احد يجهل ما يواجهه اللاعبون المحترفون المشهورون. والالتزامات التي تفرض عليهم. ولكني اعرفك جيداً، الآن، وامنحك كل الثقة، صدقك ووفاؤك سيحميانك، وهذا ما يطمئني».

تأملها بفضول وكأنها اصبحت فجأة غريبة عنه.

«حقاً انت تدهشينني! منذ ايام فقط، لم تكوني تسمحين لنفسك بالتدخل في اختيار قمصاني. وها انت الآن تملين عليّ القرار الأكثر اهمية في حياتي! ما الذي يفسر هذا التغيير الجذري في موقفك؟».

«سبق ان قلت لك، عندما رأيتك على ارض الملعب بعد ظهر هذا اليوم، فهمت ما تعنيه لعبة البايسبول لك. انت تحقق ذاتك من خلال اللعب، كما احقق ذاتي من خلال مهنتي. وبما انه لا يمكنني التخلي عن فني، انت ايضاً لا يمكنك ان تحرم نفسك من الإثارة التي تبعثها في نفسك لعبة البايسبول».

تأمل مات الفتاة، التي يحبها طويلاً. ثم استند على خشب السرير وتنهد بيأس.

«انا اخاف، ليني» اعترف بكل بساطة.

«فكرة الفشل امام الآف المشاهدين ترعبني».

www.elromancia.com

«اذا حصل مثل هذا، سأكون هناك لأساعدك».

«احياناً نغير رأينا» قال بصعوبة وهو يتذكر الماضي.

«بعض الاشياء تستحق ذلك، انا اوافقك الرأي. ولكن حبي لك لا يتبدل، انا متأكدة من ذلك!» امسك يدها وضمها بين يديه بحرارة.

«واذا لم اكن اجد لذة في النافسة؟ بعد كل شيء، انا لست نفس الرجل الذي كنت عليه قبل الحادث».

«وما المهم؟ على الأقل، ستكون قد حاولت، واذا استسلمت فهذا سيكون لأنك كنت قد اخترت وليس بسبب التخلي والتراجع».

«انت واضحة الرؤية...».

«ريتا ساعدتني كثيراً، علمتني بين اشياء اخرى انه من اجل زواج كامل: يجب ان يحصل اتحاد بين كائنين كاملين، بالغاين مستقلين». وحدقت بعينيه ملياً. لم يكن هناك شيء غير حب عميق. فتمتم بصوت يهزه الانفعال وقلبه يدق بسرعة.

«اهو اقتراح، آنسة راندل؟».

«يبدو لي كذلك!» اجابته ضاحكة.

«اتقبل، ماتيوس وارد بأن تتخذني انا، ليني راندل، كزوجة لك، بعد انتهاء موسم البايسبول؟».

«انا لم اقل بعد بأنني عدت الى فريقي». اعترض بمرح.

«ستفعل: البايسبول يجري في دمك!».

«انت، ليني، من يجري في دمي» اجابها بجدية.

«يا حبيبتي... يا زوجتي» ارتعشت ليني تحت تأثير سحر هذه الكلمات.

«الأشهر القادمة ستكون صعبة»، قال وهو يضمها اليه بقوة.

«سنفترق في نهاية اكتوبر، وقد لا نرى بعضنا سوى مرة او مرتين، حتى ذلك الوقت».

«زواجنا يستحق بعض المجهود، ثم، فكر بلقاءاتنا التي سننتظرها» قبلها بحرارة وشوق.

«اتخيل كيف سيكون شهر عسلنا...».

ابتعدت ليني لحظة عنه لتطفىء النور.

«احبك ماتيوس، وسأحبك دائماً.

جلبة الحشود على المدرجات ارتفعت تملأ الأجواء، وتشعره بالثمل كما في الماضي، تحت انوار البروجكتورات، اتجه مات نحو موضعه.

ثنى ركبتيه، انحنى ليتخذ وضعاً مألوفاً بكل سهولة كما وانه كان يشغل هذا المكان بالأمس فقط، وليس بعد عامين. لم يكن يعتقد انه سيجد نفسه يوماً هنا، على ارض ملعب فريقه يا الهي، كم كان يفتقد لكل هذا!.

على مقعدها في الصف الأمامي ويداها مشنجتان على ركبتيها، كانت ليني تنظر اليه بكل جوارحها، كانت قد نسيت كل ما تبقى حتى الرجلين الجالسين الى جانبها والذين يشاركانها قلقها. لم تكن تتوقف عن ترديد نفس الصلاة.

«لينجح، لينجح بأي ثمن».

ادارت زر الترانزيستور الصغير الذي يساعدها على تتبع

www.elromancia.com

التعليقات على الجولة. ارتفع صوت المعلق الرياضي:

«انه الآن ماتيوس وارد الذي يرسل الكرة، لم يكن قد لعب منذ مدة طويلة ويبدو صلباً. قليلون من الرجال يعودون الى ارض الملعب بعد عملية مفاصل الكتف. بدون اي شك، جايمس سيحاول ان يرمي على انخفاض شديد ونحو الداخل ليسبب له صعوبات...».

طارت الكرة نحوه بأزيزها المميز. لم يكن بامكانه ان يخسرها. هذا الاقتناع فرض نفسه عليه منذ اللحظة الأولى.

استند جيداً على الأرض، احنى كل جسده نحو اليسار، ويده ترسم قوس قزح المجد في الهواء. كراك!!! صوت مزق الهواء والكرة قفزت بعيداً، فوق بقية اللاعبين حتى آخر الملعب.

ارتفع ضجيج الجمهور وغمره كلمسة دافئة، ولكن التجربة كانت قد علمته كم هو الحماس ضعيف امام المستقبل وظروفه. حقيقة واحدة متينة ودائماً تهمه الآن: ليني، الامرأة التي يحبها، والتي تحمل في نظراتها كل اسرار السعادة... عندما توقف التصفيق، جلست ليني جيداً على مقعدها، ومسحت بظهر يدها بعض الدموع من زوايا عينيها. ثم استعدت لمتابعة الجزء الأخير من المباراة.

انها لا تشعر بالخوف الآن، لم يعد هناك ما يمنعهما من السعادة من الآن وصاعداً.